



نشرة المركز

نشرة نصف سنوية - السنة الثانية - العدد الرابع - ديسمبر ٢٠٢٥م

■ اللغة العربية ركيزة الهوية الثقافية الكويتية
ودعامة النهضة الأدبية

■ **المنتدى الأدبي العُماني** مؤسسة ثقافية ومظلة فكرية
للأدباء والباحثين تعزز الهوية وتدعم الإنتاج الفكري وتشجع
الترجمة والإبداع

gcc-sg.org



■ **اللغة والعالم:** دفاع عن المثالية اللغوية الإنساني





نشرة المركز

نشرة نصف سنوية - السنة الثانية
العدد الرابع - ديسمبر ٢٠٢٥ م

الإشراف العام

الأستاذ الدكتور عبدالله بن سيف التوبي
مدير مركز الترجمة والتعريب
والاهتمام باللغة العربية

المتابعة الفنية

د. نبهان بن سيف اللمكي
خبير البرامج والمشاريع
أ. سمية بنت سليمان السليمانية
خبيرة اللغة العربية
أ. عهود بنت خميس المخينية
خبيرة الترجمة والتعريب

التنسيق والمتابعة

أ. يحيى بن ناصر البوصافي
رئيس قسم الرصد والنشر
أ. سليمان بن سيف المنعي
أخصائي الإعلام



■ اللغة العربية ركيزة الهوية الثقافية الكويتية
ودعامة النهضة الأدبية

■ المنتدى الأدبي القماني مؤسسة ثقافية ومظلة فكرية
للأدباء والباحثين تعزز الهوية وتدعم الإنتاج الفكري وتشجع
الترجمة والإبداع

■ اللغة والعالم: دماغ عن المثالية اللغوية الإنساني

للتواصل:

☎ (+٩٦٨) ٢٤٩٦٨٨٥٩ | ✉ CTAPA@GCCSG.ORG
🏢 (+٩٦٨) ٢٤٦٧٥٥٠ | ✉ @CTAPA_GCC
ص.ب: ٥٣٩، الرمز البريدي: ١٨، مسقط، سلطنة عُمان

المحتويات

0

أَوَّلُ السَّطَرِ

الأستاذ الدكتور/
عبدالله بن سيف التوبي

V

مَلَفُ القَدَدِ

اللغة العربية ركيزة الهوية الثقافية
الكويتية ودعامة النهضة الأدبية

د. محمد خالد الجسار
أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب - دولة الكويت

١0

مَوْجَزُ الْأَخْبَارِ



١٩

مَقَالُ القَدَدِ

قراءة في كتاب الصلات الأدبية بين
الخليج والبصرة الساحل الغربي أنموذجاً
الباحث: عماد بن جاسم البحراني

اللغة بوصفها إحدى صور السلوك الانساني
المتحركة: رهام الحارثي
اللغة الشجرية

جذور عميقة وصوت ما يزال حيّاً
عبدالله بن أحمد الشحري

٣٩

أروقة تنبض بالعربية

المنتدى الأدبي العماني
مؤسسة ثقافية ومظلة فكرية للأدباء
والباحثين تعزز الهوية وتدعم الإنتاج
الفكري وتشجع الترجمة والإبداع
سلطنة عمان

٤٦

مِسَاحَةُ إِبْدَاعٍ

نسبية بنت فرج العوفي
خطاطة سعودية من المدينة المنورة

صهيب بن إبراهيم السليمان
موهبة في الإنشاد - سلطنة عمان

0٠

مِجْهَرُ البَحْثِ

تقييم جودة الترجمة
بمساعدة الذكاء الاصطناعي
دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المستخلصات
البحثية بين العربية والإنجليزية

د. دانية عادل سلامة
أ.د. هند مطلق العتيبي

٦٦

تَرْجَمَات

اللغة والعالم:
دفاع عن المثالية اللغوية
تأليف: ريتشارد جاسكن
ترجمة: آلاء بنت إسماعيل بن حمير
الراشدية

٧٢

صَدَرُ حَدِيثًا

٧٦

بَرَامِجُ وَأَنْشِطَةٌ وَفَعَالِيَّات

٧٩

مَابُ الكَلَامِ

سمية السليمانية
خبيرة اللغة العربية







الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سيف التوبي

مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

الحمد لله وكفى، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُصْطَفَى. ها نحن أمامَ إصدارِ العددِ الرَّابِعِ من نَشْرَةِ المركز، وقد مضى عامان من المدِّ الثَّقَائِفِ الذي نَرُومُهُ ونسعى إليه بقلوبٍ ملؤها الثِّقَةُ بِاللَّهِ. وجدير بالذكر أن هذا العدد في ملفه العام جاء فيه مقال بعنوان " اللغة العربية: ركيزة الهوية الثقافية الكويتية ودعامة النهضة الأدبية" بقلم الأمين، الدكتور د. محمد خالد الجسار، الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت.

وإضافة إلى الدراسات السابقة التي عرضت في الأعداد السابقة، تأتي دراسة تقييم جودة الترجمة بمساعدة الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المستخلصات البحثية بين العربية والإنجليزية التي قامت بها د. دانية عادل سلامة، وأ.د. هند مطلق العتيبي من جامعة الملك سعود، لتضيء المسار حول موضوع شائك ويعدُّ حديث الساعة بين الباحثين والمهتمين.

وللإبداع مساحته وطلته المختلفة في نَشْرَةِ المركز، فكان معنا في هذا العدد: الفاضلة نسيبة العوفية من المملكة العربية السعودية عن موهبة الخط العربي، والفاضل صهيب السليمانى من سلطنة عُمان عن موهبة الإنشاد.

ونحن نتجول بين أروقة اللغة في رحلة ثقافية لغوية نفتش عن المساحات اللغوية التي تنبض لغة وتستشق ثقافة، تشرفنا بالتعرف على جهود المنتدى الأدبي في سلطنة عمان الذي تشعبت أعماله وتوسعت مجالاته متجهين إلى أروقة أخرى في دول المجلس.

لقد أصدرَ المركزُ خلال الفترة المنصرمة عدَّة أعمالٍ في مجالي اللُّغة العربيَّة والترجمة، فاقتبسنا من ترجمة كتاب "اللغة والعالم: دفاعٌ عن المثالية اللغوية" تأليف ريتشارد جاسكن، ترجمة آلاء بنت إسماعيل بن حمير الراشدية من سلطنة عُمان. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى وصلتنا مقالاتٌ، فكان عنوانُ المقالِ الأوَّل منها: "قراءة في كتاب الصلات الأدبية بين الخليج والبصرة، الساحل الغربي أنموذجاً للكاتب محمد بن سالم الحارثي بقلم الفاضل عماد بن جاسم البحراني وهو باحث عُماني في التاريخ. وعنوانُ المقالِ الثَّاني: " اللغة بوصفها إحدى صور السلوك الإنساني، للكاتب إدوارد سابير، وترجمة رهام الحارثي من سلطنة عُمان.

ختامًا، لا نعدُّكم إلَّا بالمزيد من الألق -بَعَوْنِ اللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ- وعيوننا على رفعة اللُّغة العربيَّة، والإسهام في تعزيز قطاعِ التَّرجمة في المنطقة، ومُضاعفة الجهدِ نحو الثراءِ الفكريِّ والتَّرجميِّ.

اللغة العربية

ركيزة الهوية الثقافية الكويتية ودعامة النهضة الأدبية

د. محمد خالد الجسار

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

دولة الكويت

لقد أدركت الكويت منذ فجر نهضتها الحديثة أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب، بل هي وعاء الفكر ومفتاح الحضارة وأساس الانتماء. ومن هذا الوعي تأسس مشروع وطني متكامل جعل من العربية محوراً للسياسات التعليمية والإعلامية والثقافية، وجعل من حمايتها مسؤولية وطنية وتاريخية. فكانت العربية حاضرة في الدستور نصاً ومعنى، إذ أُقرَّت لغة رسمية للدولة، وجُعِلت لغة القضاء والتعليم والإدارة، بما يعكس مكانتها المركزية في بناء الدولة الحديثة وصون هويتها العربية والإسلامية.

تُعَدُّ اللغة العربية في دولة الكويت ركيزة الهوية الثقافية، وعماد الوجدان الوطني، ومنطلق النهضة الأدبية والفكرية التي ميّزت البلاد منذ عقود طويلة. وانطلاقاً من دعم حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل أحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وسمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد عبدالله أحمد الصباح حفظهما الله، للثقافة والمتقنين، ترسّخت رؤية وطنية جعلت من اللغة العربية عنواناً للهوية، ووعاءً للإبداع، وجسراً للتواصل الإنساني والحضاري.



ومنذ تأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حُمِلَت اللغة العربية على عاتق العمل الثقافل الكوئلل بعلّها الركن الأول للهوية الثقافية ومفتاح التنمية الفكرية. فجاءت برامج النشر، والدوريات، والمهرجانات الأدبية، والمسابقات اللغوية لتجسّد هذا الإيمان العميق بأن العربية هي لغة الإبداع وليست لغة الماضي.

وقد شكّلت الإصدارات الثقافية الكويتية منارات فكرية أسهمت في تعزيز مكانة العربية في الوجدان العربي، مثل مجلة العربي التي انطلقت عام ١٩٥٨ لتكون صوتاً للعقل العربي ومنبراً للحوار، وسلسلة عالم المعرفة وعالم الفكر والمسرح العالمي التي قدّمت كتباً رصينة باللسان العربي الفصيح، تجمع بين الأصالة والانفتاح، وتسهم في بناء جيل يقرأ ويفكر ويعبر بلغته الأم بثقة واقتدار.



ولم تتوقف الجهود عند النشر، بل تجاوزتها إلى إحياء التراث العربي من خلال المشروع العلمي الرائد لتحقيق معجم تاج العروس من جواهر القاموس، الذي تولّى المجلس الوطني إنجازه في أكثر من أربعين مجلداً، فأعاد إلى العربية مجدها العلمي، وقدم للباحثين مرجعاً أصيلاً يُجسّد التزام الكويت بخدمة لغتها وتاريخها وحضارتها.

هذا الدور المؤسسي المتكامل يمثل سياسة وطنية واعية بأن اللغة العربية هي العمود الفقري لأي مشروع نهضوي، وأن حماية اللغة وحفظها هو حفظ للهوية الكويتية ذاتها. ولهذا جاء الاهتمام الرسمي متصلاً بمناهج التعليم، وبالخطاب الإعلامي، وبالمبادرات

لقد أدركت الكويت منذ فجر نهضتها الحديثة أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب، بل هي وعاء الفكر ومفتاح الحضارة وأساس الانتماء.



الموجهة إلى الشباب والناشئة لترسيخ حب العربية في نفوسهم وتحفيزهم على الإبداع من خلالها. وتجلّى هذا التوجه في تنظيم مهرجانات وفعاليات تحتفي باللغة، مثل مهرجان القرين الثقافي، ويوم اللغة العربية، ومهرجان الشعر العربي، ومعرض الكويت الدولي للكتاب، وهي فعاليات لا تُعنى بالاحتفاء الرمزي فحسب، بل تهدف إلى جعل العربية فضاءً حيًا للإبداع، يجمع الكلمة بالموسيقى، والفكر بالأدب، والتراث بالتجديد.

ومن المبادرات الواعدة في هذا السياق، العمل على إنشاء منصة رقمية موحدة للتراث اللغوي الكويتي تضم النصوص الأدبية والمرويات الشفوية والدراسات الحديثة، لتكون مرجعًا وطنيًا مفتوحًا يعزز البحث العلمي ويخدم الهوية اللغوية.

لقد حرصت الكويت على أن تكون الثقافة واللغة وجهين لعملة واحدة في مشروعها التنموي، فجاءت الإستراتيجية الثقافية الجديدة (٢٠٢٣-٢٠٢٨) للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منسجمة مع رؤية ٢٠٣٥، لتؤكد أن الثقافة واللغة العربية معًا تمثلان دعامة أساسية لبناء الإنسان وتنمية الوعي المجتمعي، وأن تمكين اللغة العربية في التعليم والإعلام والإبداع هو استثمار في المستقبل.

وفي الإطار الخليجي، أدركت الكويت أن اللغة العربية تشكل القاسم المشترك الأوسع بين دول الخليج، وأنها الركيزة التي تعزز الوحدة الثقافية



وقد شكّلت الإصدارات الثقافية الكويتية منارات فكرية أسهمت في تعزيز مكانة العربية في الوجدان العربي، مثل مجلة العربي التي انطلقت عام ١٩٥٨م لتكون صوتًا للعقل العربي ومنبرًا للحوار.



والتاريخية لشعوب المنطقة. ومن هذا المنطلق، جاء الحرص المستمر على تعزيز التعاون الثقافي في الخليجي عبر اللجان المشتركة والملتقيات الأدبية، والمشاركة في المبادرات التي توحد الجهود في مجالات النشر والترجمة والفنون. وقد مثّلت هذه الجهود المشتركة خطوة رائدة نحو ترسيخ الهوية الخليجية الواحدة، القائمة على اللغة والثقافة والتراث المشترك.

أما على الصعيد العربي، فقد حرصت الكويت على أن تكون جزءاً فاعلاً في منظومة العمل الثقافي العربي المشترك، من خلال التعاون المستمر مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، والمشاركة في المبادرات الرامية إلى النهوض باللغة العربية علمياً وإعلامياً. ودعم المجلس الوطني المثقفين والباحثين



العرب من خلال إتاحة فرص التلاقي والحوار، وأسهم في احتضان ملتقيات فكرية وأدبية عربية تُسهم في إثراء المشهد الثقافي العربي وتعزيز وحدة اللغة والهوية.

هذا الحضور العربي يمثل امتداداً طبيعياً لرؤية الكويت في أن اللغة العربية هي جسر التواصل بين شعوب الأمة، وأن حماية اللغة مسؤولية جماعية تتقاطع فيها أدوار الحكومات والمثقفين والمؤسسات الأكاديمية. وفي هذا السياق، دعمت الدولة الشراكة بين القطاعين الحكومي والمجتمع المدني في خدمة اللغة العربية، عبر التعاون مع رابطة الأدباء الكويتيين وجمعية اللغة العربية ومؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية، التي امتد عطاؤها إلى المحافل الدولية دعماً للشعر العربي وترسيخاً للحوار الإنساني بين الشرق والغرب، مما يعكس عمق الدور الكويتي في رعاية الثقافة العربية وتقديمها للعالم بروح حضارية منفتحة.

لقد حرصت الكويت على أن تكون الثقافة واللغة وجهين لعملة واحدة في مشروعها التنموي، فجاءت الإستراتيجية الثقافية الجديدة (٢٠٢٣ - ٢٠٢٨) للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منسجمة مع رؤية ٢٠٣٥م.



دعمت الدولة الشراكة
بين القطاعين الحكومي
والمجتمع المدني في
خدمة اللغة العربية، عبر
التعاون مع رابطة الأدباء
الكويتيين وجمعية اللغة
العربية ومؤسسة عبدالعزيز
سعود البابطين الثقافية.

إن ما تحقق على أرض الكويت من منجزات لغوية وثقافية هو ثمرة رؤية راسخة وإيمانٍ بأن الأمم لا تُقاس بقوتها المادية وحدها، بل بقدرتها على الحفاظ على لغتها وإنتاج المعرفة بها. فاللغة العربية في الكويت كيانٌ حيٌّ يتجدد في التعليم، ويتألق في الأدب، ويتفاعل مع التطور العلمي والتقني دون أن يفقد جوهره أو هويته.



وهكذا، تبقى اللغة العربية في دولة الكويت ركيزة الهوية الثقافية ودعامة النهضة الأدبية، وعنواناً للفكر والإبداع، وجسراً للتواصل الإنساني، ومصدر فخر واعتزاز للأجيال التي تؤمن بأن الحفاظ على اللغة هو حفاظ على الذات، وأن نهضة الكويت الثقافية ستظل ما دامت العربية حاضرة في قلبها تتبض بالحياة والفكر والجمال.



مركز الترجمة والتعريب والأهنام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic



11

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية

واقع الترجمة السمعية في دول مجلس التعاون

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

إصدار مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

١٨ يونيو ٢٠٢٥م

نشر كتيب الحلقة النقاشية الحادية عشر بعنوان
"واقع الترجمة السمعية بدول مجلس
التعاون"



٣ يونيو ٢٠٢٥م

نفذ المركز محاضرة بعنوان "مستقبل برامج
الترجمة الأكاديمية في ظل الذكاء الاصطناعي"،
قدمها الدكتور/ مسلم بن علي المعني — عميد
كلية الزهراء للبنات بسلطنة عُمان.



الجامعة العربية للتربية والثقافة والعلوم
الكتاب تسويق التعريب



مركز الترجمة والتعريب والاهتمام
باللغة العربية

(الأوراق العلمية) مؤتمر التعريب الرابع عشر

توظيف المصطلحات العلمية والتقنية
في فضاءاتها التخصصية

١ يوليو ٢٠٢٥م

أصدر الأوراق العلمية لمؤتمر التعريب الرابع عشر
"توظيف المصطلحات العلمية والتقنية في
فضاءاتها التخصصية"

مركز الترجمة والتعريب والأهنام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic



١٦ يونيو ٢٠٢٥م

نشر ترجمة دراسة بعنوان
"واقع الترجمة في دول مجلس التعاون لدول
الخليج العربية"



٨ يوليو ٢٠٢٥م

نَفَذَ المركز حلقة نقاشية بعنوان "من الكلمة إلى القارئ: مسار النشر في الترجمة"، شارك فيها عدد من المهتمين في مجال النشر في الترجمة.



١٥ يوليو ٢٠٢٥م

نَفَذَ المركز حلقة نقاشية بعنوان "زوايا من عوالم الرواية الخليجية"، شارك فيها عدد من المهتمين في مجال الرواية الخليجية.



٧ يوليو ٢٠٢٥م

أصدر نشرة "مركز الترجمة والعريب والاهتمام باللغة العربية" العدد الثالث - يونيو ٢٠٢٥م

٢٠ يوليو ٢٠٢٥م

نشر كتاب مترجم بعنوان "لؤلؤ الخليج" من اللغة العربية للإنجليزية.



مركز الترجمة والعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic



١٣

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية

زَوَايَا مِنْ عَوَالِمِ الرَّوَايَةِ الْخَلِيجِيَّةِ

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

إصدار مركز الترجمة والعريب والاهتمام باللغة العربية

١٧ أغسطس ٢٠٢٥م

نشر كتيب الحلقة النقاشية الثالثة عشر بعنوان
"زوايا من عوالم الرواية الخليجية".



١٢ أغسطس ٢٠٢٥م

عُقد الاجتماع السادس للجنة الإشرافية لمركز
الترجمة والعريب والاهتمام باللغة العربية بدول
مجلس التعاون بدولة الكويت.

مركز الترجمة والعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic



١٢

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية

من الكلمة إلى القارئ: مسار النشر في الترجمة

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

إصدار مركز الترجمة والعريب والاهتمام باللغة العربية

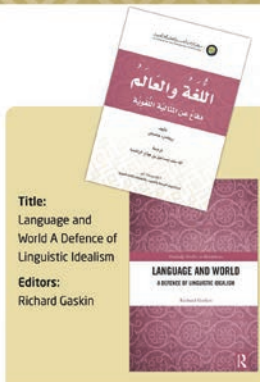
١٤ أغسطس ٢٠٢٥م

نشر كتيب الحلقة النقاشية الثانية عشر بعنوان "من
الكلمة إلى القارئ: مسار النشر في الترجمة".

مركز الترجمة والعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic



إصدار جديد



Title:
Language and
World A Defence of
Linguistic Idealism
Editors:
Richard Gaskin

عنوان الإصدار

اللغة والعالم: دفاع

عن المثالية اللغوية

لغة الكتاب

الإنجليزية

الموضوع

فلسفة اللغة

عدد الصفحات

437 صفحة

الترجمة

آلاء بنت إسماعيل

الراشدية

تحرير

ريتشارد جاسكين

٨ يوليو ٢٠٢٥م

نَفَّذَ المركز حلقة نقاشية بعنوان "من الكلمة إلى
القارئ: مسار النشر في الترجمة"، شارك فيها عدد
من المهتمين في مجال النشر في الترجمة.





٧ أكتوبر ٢٠٢٥م

نشر كتاب مؤلف بعنوان "اللغة العربية واللغات الجنوبية في شبه الجزيرة العربية".



إطلاق عدد من الوسوم التي تُعنى بالاهتمام باللغة العربية والترجمة والتعريب في حساب المركز بمنصة "أكس"، وهذه الوسوم هي:

- وسم "في حضرة الضاد".
- وسم "مصطلحات ترجمية".
- وسم "قراءة في إصدارات المركز".



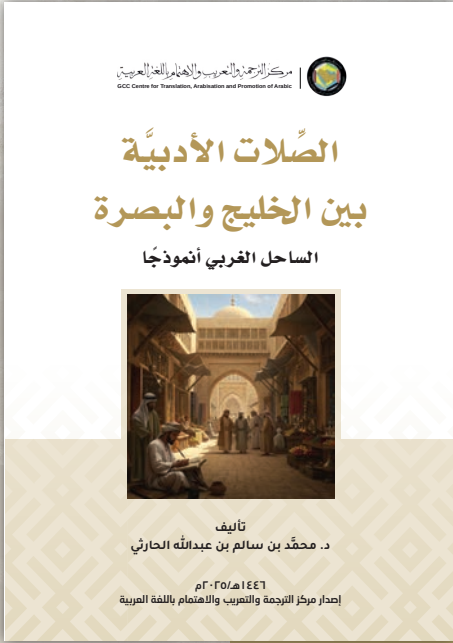
٣٠ سبتمبر ٢٠٢٥م

نفذ المركز بالتعاون مع اللجنة الوطنية العُمانية للتربية والثقافة والعلوم وكلية الزهراء للبنات، ندوة الترجمة "من النظرية إلى التطبيق"، احتفاءً باليوم العالمي للترجمة، وقدمت أ/ عهود بنت خميس المخينية - خبيرة الترجمة والتعريب في المركز، ورقة رئيسة بعنوان "واقع المترجم الخليجي والمسؤولية المجتمعية: المترجم العُماني أنموذجاً" بمدينة مسقط.



١٨ ديسمبر ٢٠٢٥م

احتفى المركز باليوم العالمي للغة العربية والذي يصادف ١٨ ديسمبر من كل عام، بتنظيم ندوة بعنوان: اللغة العربية حاضنة الإبداع والتّنوُّع، شارك فيها عددٌ من الأكاديميين المتخصصين في دراسة قضايا اللغة العربية، وعرض في أثناء الحفل تسجيلٌ صوتي للأستاذ الدكتور/ محمود المحمود، رئيس قطاع التخطيط والسياسة اللغوية بمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية بهذه المناسبة، وقد أطلق المركز (وسم) بعنوان: اللغة العربية إبداع وتنوع مستدام.



قراءة في كتاب الصلات الأدبية بين الخليج والبصرة

الساحل الغربي أنموذجاً



عماد بن جاسم البحراني
باحث عُمانِي في التاريخ

يبرز الكتاب الدور المحوري للبصرة بوصفها مركز إشعاع ثقافي، استقطب العلماء والأدباء من مختلف أنحاء الجزيرة العربية، خاصة من الساحل الغربي للخليج، مما أثرى المشهد الأدبي وأسهم في بناء مدارس فكرية ولغوية مهمة، ويقدم تحليلاً للنصوص الشعرية، عاذاً إياها وثائق تاريخية توثق رحلات الشعراء وتجاربهم ومشاعرهم، وتثبت عمق الترابط بين المنطقتين.

يهدف كتاب "الصلات الأدبية بين الخليج والبصرة الساحل الغربي أنموذجاً" إلى استعراض وتحليل الصلات الأدبية والحضارية العميقة بين منطقتي الخليج والبصرة، مركزاً بشكل خاص على الساحل الغربي للخليج العربي. يوضح المؤلف، الشيخ الدكتور/ محمد بن سالم بن عبدالله الحارثي، أن هذه الصلات لم تكن وليدة الصدفة، بل هي نتاج عوامل تاريخية وجغرافية وحضارية متجذرة.

قسم المؤلف الكتاب إلى فصلين رئيسيين، يسبقهما تمهيد وتتبعهما خاتمة. في التمهيد تناول التعريف بالخليج، وقرى الخط، والساحل الغربي، وشط العرب. وفي الفصل الأول تناول الحواضر والجزر التي يضمها الساحل الغربي، ودور البصرة ومرجعيتها التاريخية. فيما يستعرض الفصل الثاني المظاهر والتجليات التي تجسد الصلات الأدبية بين الخليج والبصرة، بالإضافة إلى النصوص الشعرية التي تعبر عن هذه العلاقة. اعتمد المؤلف في منهجيته على المناهج الاستقرائية والوصفية والتحليلية والنقدية، وحدد أهداف ومنهج البحث في الآتي: التعريف بالحواضر التاريخية على الساحل الغربي للخليج، بيان دور البصرة بوصفها حاضرة مهمة، الكشف عن الصلات الحضارية بين البصرة وتلك الحواضر، التعريف بالشخصيات التي أسهمت في هذا التواصل، استعراض النصوص الشعرية وتحليلها. وتعددت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه، ويمكن تصنيفها إلى عدة فئات رئيسية:

كتب التاريخ:

اعتمد الكتاب على عدد من المراجع التاريخية التي تتبع الأحداث وسير الأعلام، منها: "الأخبار الطوال" لأبي حنيفة الدينوري، و"تاريخ الإسلام" للذهبي، و"فتوح البلدان" للبلاذري، بالإضافة إلى مصادر أخرى مثل "تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان" لنور الدين السالمي. هذه المراجع ساعدت في توثيق المرجعية التاريخية للعلاقات بين الخليج والبصرة.

اعتمد المؤلف في منهجيته على المناهج الاستقرائية والوصفية والتحليلية والنقدية، وحدد أهداف ومنهج البحث.

كتب الجغرافيا والبلدان:

لإثبات الصلة المكانية، استند المؤلف إلى كتب الجغرافيا التي تصف الأقاليم والمدن، مثل: "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي، و"صورة الأرض" لابن حوقل، و"نزهة المشتاق" للإدرسي. قدمت هذه المصادر وصفاً دقيقاً للمواقع الجغرافية وأهميتها في حركة التجارة والتواصل.

كتب التراجم والرجال:

للكشف عن دور العلماء والأدباء من الخليج الذين ارتحلوا إلى البصرة، اعتمد الكتاب على كتب التراجم مثل: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي، و"وفيات الأعيان" لابن خلكان. ساعدت هذه المصادر في التعريف بالشخصيات التي أسهمت في هذا التواصل.

المعاجم وكتب الأدب والدواوين:

استعان المؤلف بالمصادر الأدبية المختلفة، من معاجم لغوية وكتب أدب ودواوين شعرية، وهي الأدوات الأساسية التي مكنته من استعراض وتحليل النصوص الشعرية التي تعبر عن الصلة بين المنطقتين.

الدراسات والبحوث الحديثة:

ضمَّ الكتاب عدداً من الدراسات والبحوث الحديثة التي تناولت مواضيع مماثلة، مثل: "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام" لسعيد الأفغاني، و"تاريخ صُحار" لمحمد المنذري، و"الحياة الأدبية في البصرة" لأحمد كمال زكي. أثرت هذه الدراسات الحديثة البحث وقدمت قراءات معاصرة للموضوع.

في التمهيد، تطرق المؤلف إلى الجذور التاريخية للصلات بين منطقة الخليج العربي وبلاد الرافدين، موضحاً أنها قديمة جداً وتعود إلى العصور السحيقة، حيث لا يكاد يخلو أي موقع أثري على الساحل الغربي للخليج من آثار ترتبط بحضارة وادي الرافدين. ويُبرز المؤلف كذلك الدور المهم للقبائل العربية النازحة من شبه الجزيرة في استيطان المدن الكبرى في العراق، ويصف الخليج بأنه كان مسرحاً للأحداث ومعبراً حضارياً ربط بين طريقي الجزيرة العربية، وفتح حواضره على المراكز الحضارية الكبرى. ويلخص التمهيد العلاقة بين أبناء الساحل الغربي للخليج والبصرة في عدة عوامل رئيسية:

الرباط الجغرافي:

القرب الجغرافي الذي يجمع البصرة بالجزيرة العربية.

الأصالة القبلية:

كون خطط البصرة كانت مخصصة للقبائل العربية، مما جعلها وطناً أصيلاً لهم.

الارتحال لطلب العلم والرزق:

التفاعل السياسي والاقتصادي والأدبي الكبير الذي دفع الناس للارتحال إلى البصرة.

مكانة البصرة:

احتضان البصرة لكبار العلماء والأدباء، مما جعلها وجهة للمتعلمين. وتناول الفصل الأول من الكتاب، وعنوانه "الساحل الغربي للخليج العربي.. الحواضر والجزائر"، الصلة المكانية بين المنطقتين، مُركِّزاً على إبراز أهمية الجغرافيا والتاريخ في بناء العلاقة الأدبية والحضارية بينهما.

يذكر الفصل أن البصرة

تأسست في عهد

الخليفة عمر بن الخطاب،

واستوطنتها القبائل العربية

النازحة من شبه الجزيرة.

ينقسم الفصل إلى مبحثين رئيسيين، المبحث الأول: حواضر وجزر الساحل الغربي للخليج العربي، يستعرض هذا المبحث الأماكن المهمة على الساحل الغربي للخليج، ويوضح دورها التاريخي والحضاري في التواصل مع البصرة. ومن أبرز هذه الأماكن: قرى الخط، حيث يشير الكتاب إلى أن مصطلح "الخط" يطلق على القرى الواقعة على شاطئ القطيف، والتي كانت مركزاً حضارياً مهماً، حيث أظهرت الاكتشافات الأثرية في الخليج وجود تأثير كبير لحضارة بلاد ما بين النهرين عليها. وجزر أوال (البحرين)، يتطرق الفصل إلى أهمية هذه الجزر بصفتها مركزاً تجارياً، وكيف كانت مرتبطة بالبصرة من خلال الطرق البحرية. وعُمان، حيث يوضح الكتاب أن عُمان كانت لها صلات قديمة مع البصرة، إضافة إلى موانئ أخرى مثل صحار، ويُدلل على اهتمام أهلها بالشعر والأدب، وأنها كانت مركزاً للعلم.

أما المبحث الثاني: البصرة ومرجعيتها التاريخية والحضارية، فيركز على التعريف بمدينة البصرة، وبيان خلفيتها التاريخية التي جعلتها وجهةً للقبائل العربية من الجزيرة العربية، حيث كانت الهجرة المتبادلة بين الطرفين سمة أساسية. ومن أهم النقاط التي تناولها هذا المبحث، تأسيس البصرة: يذكر الفصل أن البصرة تأسست في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، واستوطنتها القبائل العربية النازحة من شبه الجزيرة. والموقع الجغرافي، حيث يشير الكتاب إلى أن موقع البصرة على شط العرب جعلها ميناءً مهماً يربط بين العالم، مما أتاح فرصة للتواصل الحضاري والتبادل الثقافي. والحاضنة العلمية والأدبية، يوضح الفصل أن البصرة كانت حاضنة للعلماء والأدباء، وظهرت في أزقتها مدارس فكرية ونحوية وشعرية. ويذكر الكتاب أسماء بارزة من علمائها مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي، والجاحظ، وغيرهم. ويدعم الكتاب محتواه بنصوص أدبية وشعرية، مثل قصيدة الشاعر عدنان الصائغ من العراق، وقصيدة الشاعر غازي بن عبدالرحمن القصيبي من المملكة العربية السعودية، وقصائد أخرى للفرزدق، مما يثبت عمق الصلة الأدبية بين المنطقتين. ويذكر بعض الشعراء الذين هاجروا إلى البصرة، مثل: النمر بن تولب، والعجلان .. إلخ.

الفصل الثاني من الكتاب، وعنوانه "الصلات الأدبية بين الخليج العربي والبصرة.. المظاهر، والنصوص"، يركز على المظاهر والتجليات الفعلية للعلاقة الأدبية بين المنطقتين. ويُقسَّم هذا الفصل إلى مبحثين رئيسيين: المبحث الأول: المظاهر والتجليات، والمبحث الثاني: النصوص الشعرية. في المبحث الأول يُسلط المؤلف الضوء على الجوانب الملموسة التي أسهمت في بناء هذه الصلة الأدبية. ومن أبرز هذه المظاهر الهجرة القبلية، حيث يوضح الكتاب أن هجرة القبائل العربية من الجزيرة إلى البصرة، مثل قبيلة الأزد، كانت عاملاً أساسياً في نشأة

ويؤكد الكتاب أن التفاعل الثقافي لم يقتصر على الأدب فقط، بل امتد ليشمل مختلف المعارف، مما أسهم في خلق حراك ثقافي وعلمي أثمر عن ظهور مدارس فكرية ولغوية مهمة.

هذا التفاعل الثقافى واللغوى. بالإضافة إلى ذلك، يتناول المبحث ظاهرة الرحلة الأدبية، التي جعلت البصرة مقصدًا لطلاب العلم والشعراء من الساحل الغربى للخليج، مما أثرى إنتاجهم الأدبى. ويؤكد الكتاب أيضًا أن التفاعل الثقافى لم يقتصر على الأدب فقط، بل امتد ليشمل مختلف المعارف، مما أسهم فى خلق حراك ثقافى وعلمى أثمر عن ظهور مدارس فكرية ولغوية مهمة.

وفى المبحث الثانى، ينتقل المؤلف إلى الجانب التطبيقى، حيث يستعرض مجموعة من النصوص الشعرية التى تُعد وثائق أدبية تؤكد عمق الصلة والترابط بين المنطقتين. تتنوع أنواع النصوص التى يحللها الفصل بين شعر المدح والهجاء، وشعر الفخر والوصف، والغزل والثناء، وكلها تعكس تجارب الشعراء الذين ارتحلوا من الخليج أو سكنوا البصرة. ويحلل الكتاب هذه النصوص، مبينًا أنها لم تكن مجرد تعبير عن مشاعر شخصية، بل كانت انعكاسًا للبيئة الثقافية والاجتماعية فى البصرة، وتأثرها بالوافدين من الخليج، مما أضاف بعدًا جديدًا للأدب العربى فى تلك الفترة.

بشكل عام، يركز الفصل الثانى على إثبات وجود العلاقة الأدبية بين الخليج والبصرة من خلال المظاهر الفعلية والنصوص الشعرية التى وثقت هذا التفاعل، مؤكدًا أن هذه العلاقة كانت حية ومؤثرة فى تاريخ الأدب العربى.

وبالنسبة لخاتمة الكتاب فإنها اشتملت على النتائج الرئيسية التى خلصت إليها الدراسة،

وهي:

١. عمق الصلات التاريخية والحضارية: أكد الباحث عمق التجربة الحضارية لسكان الجزيرة العربية وامتدادها عبر العصور، وحجم المنجز الحضارى الذى يتضح فى اللقى الأثرية والمكتشفات المختلفة على طول الساحل الغربى للخليج، والتى يرتبط بعضها بحضارة وادي الرافدين.

٢. أهمية الموقع الجغرافى: كشفت الدراسة عن أهمية الخليج العربى وموقعه الإستراتيجى، ودوره المحورى فى حركة التجارة العالمية قديمًا وحديثًا، حيث ربط بين الخليج الخارجى المتصل بالمحيط الهندي، وبين شط العرب والبصرة، التى كانت بمنزلة ميناء تجارى ضخم ونقطة التقاء مهمة للساحلين الشرقى والغربى للخليج.

يُعد هذا الكتاب إضافة نوعية للمكتبة العربية ومرجعًا مهمًا للباحثين فى تاريخ الأدب والصلات الحضارية بين منطقة الخليج العربى وبلاد الرافدين.

٣. الإسهام المبكر في عمارة البصرة: تعرف البحث على طبيعة العلاقات التي ربطت سكان الساحل الغربي للخليج العربي بحاضرة البصرة التاريخية، وإسهامهم المبكر في عمارتها والاستيطان بها. وقد تفاعلوا بشكل إيجابي مع المعطيات الحضارية والثقافية في البصرة، مما أسهم في ترسيخ الصلة الدينية والثقافية على طول الساحل منذ وقت مبكر جداً.

٤. ترابط أدبي واجتماعي عميق: تؤكد للباحث وجود صلات علمية وأدبية واجتماعية وسياسية واقتصادية عميقة مع البصرة. تمثلت هذه الصلات في النشاط الدائم لأدباء وعلماء الجزيرة العربية وترددهم على البصرة، واستيطان بعض الأسر الخليجية هناك. كما أظهر البحث وجود أسماء خليجية أسهمت في تأسيس مدرسة البصرة النحوية الشهيرة وفي إثراء الحياة الأدبية والعلمية والفكرية بها.

٥. استمرارية الصلة في العصر الحديث: أوضح الكتاب أن هذه الصلات لم تنقطع، بل استمرت في العصر الحديث من خلال فعاليات مثل إحياء مهرجان المربد الشعري، الذي أصبح امتداداً لسوق المربد الأدبي القديم. وتجلت استمرارية هذا التواصل في التبادل الأدبي والأكاديمي، وعقد الندوات والمؤتمرات المشتركة، والمشاركة في الكتابة الصحفية، وإعداد البحوث والدراسات التي تعزز هذا الترابط التاريخي.

ختاماً، يُعد هذا الكتاب إضافة نوعية للمكتبة العربية ومرجعاً مهماً للباحثين في تاريخ الأدب والصلات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وبلاد الرافدين. فهو لا يقتصر على سرد الأحداث، بل يحلل الأسباب والعوامل التي أسهمت في هذا الترابط، مثل الهجرات القبلية والروابط الجغرافية والاقتصادية. ويملاً هذا العمل فراغاً في المكتبة العربية بتركيزه على موضوع حيوي، وهو الصلات الأدبية بين منطقتين أساسيتين في تاريخ وثقافة العرب. ويُقدّم منهجاً تحليلياً للنصوص الشعرية، عاداً إياها أكثر من مجرد تعبير فني، بل وثائق تاريخية توثق رحلات الشعراء وتجاربهم ومشاعرهم. وهذا التحليل يمنح قيمة إضافية للمادة الأدبية ويجعلها مصدراً لفهم التاريخ الاجتماعي والثقافي للمنطقة. وبالتالي يُعدّ هذا العمل إسهاماً بحثياً مهماً، إذ يفتح المجال أمام المزيد من الدراسات الرصينة حول هذا الموضوع والمواضيع ذات الصلة.





اللغة بوصفها إحدى صور السلوك الانساني إدوارد ساپير

ترجمة رهام الحارثي

السلوك والتي تولّد صوراً أخرى منه غير تعبيرات اللغة البحتة.

وإذا ما ألقينا نظرةً عامةً على لغات العالم فإننا سنجد بعض الخصائص المشتركة التي تتسم بها جميعاً وتميّزها بحالٍ من الأحوال عن بقية أشكال السلوك الثقافي. وفي الهولة الأولى سنندهش من اكتمال منظومة اللغات بصفةٍ بديعة، ويشيع رأيٌ يقول إنه لا توجد لغةٌ معروفةٌ سواءً كان متحدثوها من أرقى الشعوب ثقافةً أو أكثرها بدائيةً وتخلّفاً إلا ولها نظامٌ صوتيٌّ مُحدّد، أو نظامٌ بُنيويٌّ متطورٌ تطوراً واضحاً وغالباً ما يكون في غاية التعقيد، وكذلك لديها قواعد نحويّةٌ وتعابير اصطلاحية.

ما دام النقاش حول التخاطب وحقائقه محصوراً بين الطلبة المختصين في اللغة وحدهم، فمن المرجّح أن يغفلوا عن سماتٍ كثيرةٍ مُميّزةٍ للغة. وليس من المُستغرب أن تلتبس بعض مفاهيم الخطاب البشري الجوهرية والبسيطة وتغمّض على علماء بعض اللغات ومُدرّسيها، وتكون على النقيض من ذلك أوضح للطلبة المختصّين في السلوك الانساني المهتمين باللغة بوصفها نظام التفاعل الوحيد الذي يميّز البشر عن غيرهم من المخلوقات. ومن الواضح أننا إذا أردنا التقريب بين القضايا المُهمّة في العلوم اللغوية بتلك المُتداولة في علم السلوك البشري عموماً أو بعلم النفس خصوصاً، فعلياً أن ننظر إلى سماتٍ ضروريةٍ مُحدّدة تميّز اللغة بمفهومها الأوسع بصرف النظر عن السمات الخاصة المُميّزة للغات التي نعرفها، تلك السّمات المُتأصّلة في

أي أنه لا يصح القول بوجود لغة بلا قواعد نحوية مُحددة، ومن نافلة القول إن هذا النظام النحويّ يستخدمه غير المتعلمين حتى دون إدراكهم لذلك، وقد لا يكونون قادرين حتى على تبيان كُنْهِه لغيرهم. وبهذا نستطرد قولنا إن جميع صور التخاطب الإنساني السوي تبدو وكأنها نُظْمٌ سلوكية تتميز عن غيرها من النُظْمِ ضمن نطاق السلوك الإنساني العام. ومن الصعوبة بمكان رسم خطوطٍ فاصلة مقنعة بين فئات السلوك الإنساني في الدين والفن والحكومة والتعليم. وقد تُصنّف بعض ردود الأفعال تارةً ضمن فئة مُعيّنة، وتارةً ضمن أخرى، إذ يصعب تصنيف أفعال الكلام تصنيفاً دقيقاً. والأهم من هذا كله أن فعل التخاطب في الواقع لا يُعدُّ نظاماً سلوكياً انفعالياً قائماً بذاته. وإنما يكون محلّه في الاستعمال والإدراك مُجرّد وسيلة مُمكنة لجميع أنواع التعبير الأخر. إذ لا يوجد ما يُسمى بالسلوك اللغوي الخالص، ولا يوجد سوى السلوك النابع من الحاجة إلى التواصل أو التعبير والمُعبر عنه بأدوات اللغة المُحكّمة الجاهزة للاستخدام في أي وقت.

لا توجد لغةٌ معروفةٌ سواء
كان متحدثوها من أرقى
الشعوب ثقافةً أو أكثرها
بدائيةً وتخلّفاً إلا ولها نظامٌ
صوتيّ مُحدّد، أو نظامٌ بُنيويّ
متطورٌ تطوراً واضحاً وغالباً
ما يكون في غاية التعقيد،
وكذلك لديها قواعد نحويّة
وتعابير اصطلاحية

ولقد تعلمنا أن الأهميّة الكبرى في تشكيل عاداتنا تُعزى إلى عقلنا اللاواعي. إذ أن إدراكنا لهذا الأمر في عصرنا الحديث أعمق من إدراك علماء النفس والفلاسفة القدامى؛ فالسلوك الواعي يُصنّف دائماً على أنه نوع ثانوي، وأن جميع التعبيرات العاقلة أكثر من مُجرّد تجليات لتحكم الوعي، ويُقصد بهذا التحكم التصرف في المعارف المُكتسبة والمُخترنة في الأذهان بطريقة لا واعية أو بديهية. وهو سمة الأنواع الأهم من السلوك الاجتماعي التي تلفت الأفراد والمجتمعات إلى أنفسهم فيصبحون أنفسهم موضوع التعبيرات الواعية مثل الدراسات العلمية. وهذا لا يعني بالضرورة أن العلم عندما يعبر عن حقائق الدين أو جوانب أخرى من السلوك الاجتماعي على سبيل المثال، يكون أدق أو أصوب من المعرفة البديهية التي سبقته؛ فلإنسان قدرة فطرية على التعبير، حتى لو لم تكن عنده أدنى معرفة بطريقة عمل منظومة الانفعال هذه. فليس من المُستغرب أن تكون آراء المُثقفين حالها حال آراء البُسطاء عندما تكون أنماط كلامهم وطبيعة انفعالاتهم اللغوية محطّ التساؤل، فتكون مُجانبَةً للصواب في كثير من الأحيان. ومن المعلوم أن الفيلسوف أفلاطون أدلى بتأمّلاته في طبيعة اللغة اليونانية فوصفت فيما بعد بأنها ملاحظات طفوليّة.

ولذا ينبغي أن نحرص على تجنّب الوقوع في الخطأ الشائع المتمثل في الخلط بين التفاصيل اللغوية التي ندركها إدراكاً بديهيّاً، وتلك التي نُعبّر عنها بالتفكير الواعي المُنضبط. وإن لم نحاول تعلم التفريق بين النوعين، فسنُحرم أنفسنا من فرصة فهم التفاصيل التي كانت جزءاً من بُنية لغات الإنسان البدائي، وسنُحرم أيضاً من فهم الطريقة التي يتمكن بها الطفل من اكتساب التحكم القوي والدقيق والموسّع بعاداته اللغوية، وهذا أحد اهتماماتنا الأشمل

بالموضوع. فحتى قبل أن يدركَ الطفل الفرقَ بين المفرد والجمع، وقبل أن يعرف المقصود بتصريف الأفعال، يكون قد تعلَّم تصريف الأفعال والتمييز بين العدد والمعدود بطلاقة تامة. لقد أصبحت اللغة حاضرةً أكثر في وعي الإنسان كلما تطوَّرت الحضارة، فأضحت محطَّ التمحيص والدراسة. بيد أن السِّمة الأساس للغة تظل قائمة، وهي حدوث عملياتها بطريقة لا واعية مُقارنةً بغيرها من النُّظم الاجتماعية الكبرى المُشكَّلة للمجتمع. لكن لا ينبغي تفسير غياب الوعي في عمليات التخاطب بأي تفسير غامض أو فضفاض؛ فجلُّ ما نغنيه أن إدراكنا الفطري بوجود علاقات بين أشكال التعبير كفيلاً بتمكيننا من عادات التخاطب دون الحاجة إلى التمعُّن فيها وتمحيصها كلَّ مرة. ولعلَّ خير دليل على وضوح هذه العملية البديهية وحقيقة وجودها أن المتحدثين بلغاتهم الأم الذين لم يسبق وأن تعلموا قواعد النحو قطَّ قادرون في وقت وجيز على وصفها لمحقق ميداني يتَّبع أساليب استقرائيةً لتشكيل تصوُّر عن قواعد لغتهم، ويستطيعون صياغة قواعد صريحة وإعطاء ملاحظات ما كان لها أن تردَّ على بالهم عندما يستخدمونها في حياتهم.



لا يصحُّ القولُ بوجود لغةٍ بلا قواعد نحوية مُحددة.

أما السمة التالية تُعدُّ أكثر السمات وضوحاً وبديهية من بين سمات التخاطب العامة بطبيعتها غير المباشرة أو الرمزية. فلا يمكن القول إن أيَّ عبارة لغوية في سياقها الطبيعي تحمل المعنى الذي توحي به من منظور تشريحيٍّ محض. أي أنني عندما أحرك شفطيَّ أو لساني أو وترِّي الصوتيين بهذه الطريقة أو تلك، فالحركات وحدها عديمة الجدوى ولا طائل من استعمالها مباشرة عند تفاعلي مع البيئة المحيطة. فهذه الحركات تولد نطقاً يُسمع وكأنه تسلسلات صوتية لا معنى لها بذاتها، إنما تدلُّ على مفاهيمٍ محددة لا يربطها بطريقة النطق نفسها أيَّ رابط منطقيٍّ. فإذا حرَّكتُ لساني للعق قطعة حلوى فإن الحركة هذه مُهمَّة لتحقيق الغاية وهي لعق الحلوى. أما إذا حرَّكتُ لساني لنطق حرف "ل" أو حرف علة مُعيَّن، فإن هذا الفعل لا يحقق نفعاً ملموساً، إلا بالقدر الذي اتَّفَق عليه المجتمع حين جعل هذه الحركات رموزاً قابلةً للتأويل. ومن الأهمية بمكان إدراك أن النُّظم الرمزية - وهي نُظم ذات وظيفة غير مباشرة - ليست من الناحية النظرية حكرًا على عملية التخاطب. إذ أنه من الممكن وجود نظام رمزيٍّ إيمائي، أو أي نوع آخر من الأنظمة الرمزية التي يطورها أيُّ كائن حي. بيد أن الحقيقة تظل قائمةً وبوضوح لأفت أنه لا يوجد نمط آخر من السلوك الرمزي البشري يمكنه ولو للحظة أن يُضاهي بشموليته أو قِدَمه أو انتشاره الكلام. ومن الأهمية بمكان ملاحظة غياب الفروق الملحوظة بين لغات العالم في طبيعتها الرمزية النسيئة. فالأصوات التي يتخاطب بها شعب الهوتنتوت أو الإسكيمو تتسم بعلاقة عبثية مع إحالاتها الدالة، وعلى نفس المنوال تكون الأصوات في اللغات الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية الحديثة.

وبهذا نتوصل إلى أعجب حقائق اللغة: أنها المنظومة الإنسانية الأكثر انتشاراً حول الأرض وفي ذات الوقت هي الأثرى بتنوع تعبيراتها وتفاصيلها. وهنا يبرز جوهر المفارقة: فجميع المعتقدات الدينية، والفنون الزخرفية وعلاقات الأنساب وطرق تنظيم المجتمع تشترك مضامينها في سمات أساسية كل حسب نوعه؛ إلا أن اللغة رغم عمق تأصلها في النسيج الاجتماعي البشري مقارنةً بهذه الأنظمة، فهي تتميز بتنوع لا يحده حد في مفرداتها وبنائها ونطقها. ومن هذا نستنتج أن السمة المميزة للغة في أي زمان ومكان ليست صورتها السطحية التي لا يمكن فهمها إلا بالنظر في الظروف التاريخية المعقدة التي أدت إلى نشأتها، بل هي أسس بنائها؛ فاللغات ليست مهمة بذاتها، ولكن العادات اللغوية أهم للبشرية. وأدل دليل على ذلك سهولة انتقال البشر من لغة إلى أخرى، ومن وسيط رمزي إلى آخر، من الكلام المنطوق إلى الكتابة، ومن الكتابة إلى شفرة التلغراف، وهكذا دواليك. وتخلص الفكرة إلى أن اللغة لا يمكن تعريفها تعريفاً شاملاً على أنها مجموعة من العادات المادية، بل ينبغي بالأحرى وصفها بأنها وسيلة لتلبية غايات التواصل والتعبير لكل مكونات التجربة الإنسانية، وفقاً لنظام معقد من العلاقات المفهومة بداهة، والتي يختار منها المتحدث أي علامات محسوسة أو رموز حسبما يشاء.

لقد افترضنا حتى الآن أن وظيفة اللغة هي وظيفة إشارية محضة؛ بمعنى أننا حين نطلق كلمة "حصان" على سبيل المثال، فإن غايتنا الوحيدة هي الإحالة إلى نوع معروف من الحيوانات. غير أننا إذا أمعنا النظر فيما يحدث فعلياً في تخاطب البشر، فإننا ننتبه إلى حقيقة مفادها أن الوظيفة الإشارية للكلام تكون دائماً مركبة مع عوامل تعبيرية معينة اعتدنا إغفالها في تصنيفاتنا الشكلية للعمليات اللغوية، غير أنها تظل حاضرة دوماً في الاستعمالات الفعلية للغة؛ فلا يمكن نطق كلمة محايدة مثل "حصان" دون إظهار قدر من الاهتمام وإن كان ضئيلاً، أو دون أن يصحبها تغيير انفعالي ما. هذا التعبير قد ينبع من موقفنا الشخصي تجاه الخيل عموماً، أو قد يتعلق بصورة جواد بعينه استدعته أذهاننا. وفي كثير من الأحيان لا يكون للتعبير المصاحب للنطق أية علاقة بالحيوان ذاته، بل قد يكون نابعاً من موقفنا تجاه الشخص الذي نخاطبه أو نفكر فيه، أو على حالتنا النفسية في ذلك الوقت. وقد يكون نطقنا لكلمة "حصان" دالاً على حالتنا النفسية في تلك اللحظة، ولا يكون مجرد رمز إشاري محض، بل قد يكون كاشفاً عن حالة اضطراب نفسي، أو اهتمام بالغ بالمخاطب. ومن الواضح أن ممارستنا للتخاطب تؤدي في حقيقة الأمر مهمتين متميزتين تمايزاً كبيراً، وإن كان من المستحيل فصلهما إلا بالتعميم والتجريد. فمن ناحية، نستخدم الكلمات بوصفها رموزاً للأفكار حسب تصنيفاتها، فنحول إلى كل منها بإحالات مفردة حسبما نشاء. ومن ناحية أخرى، نلجج عن موقفنا إزاء هذه الأفكار، أو بعض الكيانات أو الأشخاص الحاضرين وراء الإدراك لفعل التخاطب. فيمكننا تفسير كلمات أو عبارات أو جمل كثيرة تفسيراً يختلف تماماً عن معناها الطبيعي، وذلك بسبب إدراكنا للتناقض غير المحدود بين الجانبين الإشاري والتعبيري في

ومن المفيد تبیان هذا المقال بمثال مأخوذ من نوع آخر من السلوك الإنساني الذي يبدو في ظاهره بعيداً عن موضوع نقاشنا. فمثلاً إذا ما أغضبني قول أو فعل ما، قد أفقد صوابي وأنقضُّ نحو من أغضبني بنية ضربه. وستكون ردة فعلي تعبيراً مباشراً مؤدياً وظيفية معينة (التعبير عن غضبي وردعي للآخر). ومن الممكن أن أضبط ردة فعلي دون الإخلال بالهئية الظاهرة للانفعال، وذلك بإبقاء قدر ملحوظ من الإيماءة يراها من حولي فيفهمون أنني كنت أنوي ضربه. هذه الإيماءة المختصرة أو البدائية يمكن أن تفهم على أنها صورة رمزية لموقفي ولكنها صورة رمزية شخصية تشكلت في نفس اللحظة، ولا ينبغي تفسيرها على أنها جزء من عرّف اجتماعي محدد. ولكن إذا ما افترضنا أن هذه الإيماءة صارت مقبولة لدى المجتمع الأوسع على أنها صورة رمزية لفعل الضرب، عندئذ تتحوّل من مجرد صورة رمزية لا معنى لها إلى إيماءة تعبّر عن فكرة الضرب نفسها. وسيكون من الممكن عندئذ استخدام هذه الإيماءة بصفاتها الإحالية وحدها. ويستعيضون بها للتعبير عن فعل الضرب إذ أنها ستغنيهم



عن ضرب الآخر حقاً لأجل توضيح انفعالهم. والحقيقة أن هذه الرموز الأولية وإن كانت تنشأ من ردود فعل فردية، لا تلبث حتى تتحول إلى سمة مُميّزة لمجتمعاتنا المختلفة. ولكنها تظل محدودة الأثر، ولا ترقى لتصبح رموزاً معروفة عالمياً.

فماذا لو كانت عملية التخاطب بالأصل منظومة إيماءات تعبيرية مُقنّنة، فقدت مضامينها التعبيرية الأصل بسبب كثرة الاستعمال، وصارت مجرد رموز إحالية محضة؟

لا بد للباحث من إمعان النظر في انفعالات الإنسان التلقائية بمختلف أشكالها لفهم وجهة النظر التي نسعى إلى بلورتها. حينئذ نستطيع النظر إلى التخاطب من منظور صحيح، فلا نعدّه ظاهرة معزولة لا صلة لها بغيرها من الظواهر، بل نراه ثمرة راقية لنشاط إنساني أوسع وأشمل. أمّا في حالة الإيماءة التي ترمز للضرب التي سبق وأشرنا إليها، فقد كان التشابه واضحاً بين الفعل الناجم عن دافع الضرب وبين الرمز التمثيلي الذي تشكّل لاحقاً منها. ولكن الملاحظة الواسعة تبين لنا أن الرموز لا تنشأ بالضرورة بهذه البساطة.

لقد اعتدنا النظر إلى جميع أشكال النشاط الإنساني من وجهة نظر وظيفية. فالإنسان يحرك فكيه عندما يأكل ليمضغ الطعام قبل بلعه، ويحرك أطرافه لأجل أن يمشي، ويفتح عينيه ليرى بوضوح، ويرفع صوته ليسمعه شخص بعيد، وهكذا. غير أن هذه الأفعال الوظيفية الظاهرة لا تجسّد بحال من الأحوال مجموع السلوك البشري. وهذا يدفعنا إلى التساؤل: ألا يمكن تفسير شطر كبير من هذا السلوك بمنظور يتجاوز النطاق الوظيفي المحض؟ وسنعود إلى المثال الذي ضربناه من قبل لتوضيح مقالنا. فالحقيقة أن الاندفاع نحو الأمام واستخدام اليدين هما المكوّنان الأساسيان لانفعال الغضب، ومن ثمّ يصبحان لهذا السبب الجزئين الوحيدين اللذين يجذبان انتباهنا في هذه اللحظة بالتحديد.



ويصحُّ القول إن الجسم كله يشارك في الاستجابة بشكل أو بآخر. فالعينان والحاجبان وأصابع القدمين، بل وأعضاء أخرى لا حصر لها تشارك جميعاً في التعبير عن انفعال الغضب، ويمكن القول إنها تُعزِّز الاستجابة المركزية بنوع من المحاكاة التلقائية. أي أنه ثمة ما يدعونا للاعتقاد بأن العضو المنفذ للفعل لا يعمل بمعزل عن سائر أعضاء الإنسان، بل تشاركه هذه الأعضاء في أداء المهمة، وكأنما تُعلن تضامنها معه بصورة رمزية. فمن الخطأ حصرُ تعبير الدهشة على اتساع العينين وحدهما، فعلى الأغلب سنلاحظ مثلاً انبساط اليدين، أو مؤازرة الجسد بأكمله لتتكامل في تعبيرها عما تُعلنه العينان. فإن حُجِبَ - لأي سبب كان - عضو التعبير المركزي أو منظومة الأعضاء الأساس للتعبير، فإن طاقة الانفعال تتراكم في جزء آخر من الجسد، فيتحول ذلك الجزء الذي كان مجرد رمز تعبير ثانوي رمزاً رئيساً. فكلما ارتقينا اجتماعياً نجد أننا نكبُّ كثيراً من انفعالاتنا التعبيرية، ويزداد احتمال تعبيرنا عنها بأعضاء في الجسد لم تُخلق إذا جاز التعبير لهذا الغرض. إن الحقائق التي أشير إليها معروفة جيداً، لكنها - على الأرجح - قلما تُرى في إطارها الشامل الواقعي. فإن غضبت على رجل وتعذَّر عليَّ لكمه على أذنه، فماذا يمنعني من زُم قبضة يدي خلف ظهري، أو مدَّ لساني نحوه حين لا يراني؟ إن هذه الرموز تؤكد على رغبتنا في التعبير عن انفعالاتنا التي هي بالأصل إيماءة الضرب التي أشرنا إليها سابقاً. فمدُّ اللسان خارج الفم لا يؤدي غرضاً وظيفياً ولكنه يخفف جماح رغبتنا في الضرب.

وبرجعنا إلى موضوع التخاطب، فليس ثمة ما يدعونا للاعتقاد بأن النطق البشري يختلف في جوهره عن سائر تعابير الجسد. ففي لحظات الانفعال الغامر، تتهاوى الأنماط المتعارف عليها اجتماعياً، ويعود جهاز النطق غالباً إلى حالته البدائية، فنُصدر أصواتاً لا إرادية شتى، تعبّر بقوة عن مشاعرنا وانفعالاتنا. وفي الحياة الاعتيادية، لا تزيد هذه الانفعالات والدوافع عن كونها هامشاً يلوّن كلامنا، الذي صار في أساسه نظاماً دالاً مباشراً. غير أنه بوسعنا تصوُّر أن التخاطب في العصور السحيقة لم يكن سوى سلسلة من الإيماءات السمعية، التي تجسّد مباشرة أنماطاً متباينة لتفاعل الإنسان مع محيطه. فهذه الإيماءات السمعية قد نشأت إذن لتكون رموزاً يُستعاض بها عن أفعال أو تعابير أخرى يتعذَّر إنجازها في نفس الوقت، أو لم يكن من المناسب القيام بها. فالطريقة الغريزية لوصف جسم كبير تدفع المرء إلى تحريك ذراعيه بطريقة دالة على الضخامة. ووفقاً للنظرية التي نحن بصدد بلورتها، فإن أعضاء أخرى في الكائن الحي تشارك في التعبير عن مفهوم الضخامة بطرق أخرى غير مباشرة. مثل آلة النطق التي تُسهّم في تعزيز الرمزية التعبيرية وذلك بتفريق الشفتين، وإنزال اللسان إلى أدنى موضع ممكن، وتدوير الشفتين، وخفض نبرة الصوت وغير ذلك من الطُّرُق.

فإنَّ يكن ثَمَّة من يشكُّ في صدق هذه الرمزيات اللإرادية في الكلام، فليجرب مثلاً جرَّبْتُ شخصياً ورأيت بأَم عينيَّ مراراً نجاحَ التجربة التالية، ليطلب من مجموعة أشخاص أو من صفِّ دراسي أن يتخيلوا ثلاثة كلمات: "لا" و"لو" و"لي" - وليزعم أن جميعها تعني "طاولة" لكنها مختلفة الأحجام. وليطلب منهم بعد ذلك تحديد أيِّ هذه الكلمات الثلاث دالَّة على الطاولة الكبيرة، وأيُّها تعني الطاولة الصغيرة، وأيُّها تعني الطاولة المتوسطة. ومن المرجَّح أن المُحدِّث بالإنجليزية أو الفرنسية سيجيب أن "لي" الطاولة الصغيرة، و"لو" الطاولة الكبيرة، و"لا" الطاولة متوسطة الحجم. وهذا يعني ببساطة أننا حتى في هذا العصر الحديث لم نفتقد بعدُ إحساسنا بالدلالة الإيمائية للأصوات وتراكيبها. فإذا ما تبَحَّثنا في هذه الكلمات الثلاث المُختلِّقة من منظور صوتيٍّ أعمق، فسيتبيَّن لنا أن إجاباتهم لم تكن عبثيةً. فنطق حرف العلة "ي" في "لي" يتطلب تقريب اللسان من سقف الحنك، على عكس نطق الألف في "لا" حيث ينخفض اللسان إلى موضع أدنى وأبعد باتجاه الحلق. وبالمثل عند نطق "لو" ينخفض اللسان أكثر، ويهبط الفك السفلي قليلاً، وكذلك تدوَّر الشفتان تدويراً بسيطاً. فهذه التغيرات الصوتية ترقى لتكون إيماءات، إذ يتحوَّل صوت "ي" إلى رمزٍ يُعبِّر عن صغر الحجم، ويتحوَّل "و" إلى رمز تعبيرٍ للضخامة.

ونفترض أننا إذا نظرنا إلى الأصوات على أنها إيماءات رمزية شديدة المرونة وبالغة الدلالة حدَّ البدهة، فإننا نكون قد توصلنا إلى تفسير الظاهرة التي نسميها التخاطب. أما التفصيل الدقيق حول نشأة الكلام والزمان والمكان والتطوُّر التاريخي له، فهذا - بطبيعة الحال - شأنٌ آخر. فعليَّنا أن نفترض أن التعبير الكلامي كان في بداياته شديد التنوُّع على مستوى الأفراد؛ وأن المجتمعات لم تبدأ في النظر إلى بعض هذه الرموز على أنها ذات دلالات ثابتة إلا بعد وقتٍ طويلٍ وجهدٍ جهيدٍ؛ وأن الرمزية التعبيرية يمكن أن تتخلَّى عن مضمونها التعبيري لتحلَّ محلَّها دلالة مباشرة بمجرد أن ترسَّخها العادة الاجتماعية، كما في حالة الإيماءة التمثيلية التي أشرنا إليها سلفاً؛ وأخيراً، أن التغيُّرات المستمرة واللاواعية التي تمحو معالم الأنماط السلوكية الاجتماعية تجعل الأصوات المستخدمة لأي رمز دلالي تتحرف مع مرور الوقت انحرافاً واضحاً عن هيئتها الأصلية، لدرجة انطماس الآلية الرمزية الإيمائية التي تُفضي إلى نشأة الكلام. وتجدر الإشارة إلى أن هذه النظرية حول طبيعة الكلام وتطوره لا تشبه النظريات التقليدية (نظرية المحاكاة الصوتية ونظرية الأصوات الانفعالية) التي كانت سائدة في الأوساط اللغوية إلا في ظاهرها. فإذا كان تصوُّرنا لطبيعة الكلام صحيحاً، فإن الوظيفة الدلالية المباشرة للكلام التي نرى اليوم أنها وظيفته الأساس، هي في حقيقة الأمر وظيفة ثانوية، حالها حال



السمة المميَّزة للغة في أي زمان ومكان ليست صورتها السطحية التي لا يمكن فهمها إلا بالنظر في الظروف التاريخية المعقَّدة التي أدت إلى نشأتها، بل هي أسسُ بنائها؛ فاللغات ليست مهمَّة بذاتها، ولكن العادات اللغوية أهمُّ للبشرية.

التلويح بقبضة اليد في أنظار للخصم، فهذه الإيماءة لا تعني بالضرورة وقوع فعل الضرب، بل إنها إشارة رمزية بليغة تعني التهديد والقدرة على الضرب متى تسنت الفرصة إلى ذلك. ويمكن القول إن الباحثين في علم نفس اللغة لن يجدوا خياراً أفضل من تصميم تجارب تهدف إلى اختبار مدى إمكانية ابتكار أشكال لفظية افتراضية يمكن أن يكون مدلولها الرمزي الأساس قابلاً للتفسير البديهي. فنحن نرى أن اللغة باختصار حاوية لطبقتين مختلفتين من التعبيرات الرمزية: الأولى رمزية إيمائية أولية، والثانية دلالية ثانوية كادت أن تطفئ على سابقتها. وبهذا ندرك أن كل كلام طبيعي ينطوي إما على تناظر أو تناظر بين طبقتي التعبير المختلفتين، إحداهما تعكس التعبير المباشر، والأخرى التعبير غير المباشر أو الدال.

ويحقُّ لنا أن نتساءل: لماذا تطوّرت اللغة بوصفها منظومة مكوّنة من الأصوات المسموعة من بين غيرها من أنظمة التواصل الرمزية لدى البشر وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من التطور الحضاري؟ والإجابة عن هذا السؤال ليست صعبة، فمعظم أجزاء الجسد البشري تُستخدم لأداء وظائف مُحدّدة، وكان هذا الأمر أوضح في مراحل التطور الأولى للبشر أكثر مما هو عليه اليوم. فكانت عضلات اليدين والقدمين مشغولةً بالإمساك بالأشياء والضرب والتسلق والجري وغيرها من الأنشطة المفيدة، مما حال دون تطور رمزية ناجحة منها وحدها. وكان الحال مختلفاً مع "آلة النطق"، فالوظيفة الأساس لهذه الأعضاء التي تشمل الحنجرة (وخاصةً الوترين الصوتيين) والأنف والحنك واللسان والأسنان والشفيتين هي التنفس والشم وتناول الطعام، ويُعدّ التنفس وتناول الطعام أهمها جميعاً. فالتنفس سلوك شبه تلقائي، ولا تتعارض معه أي إيماءات رمزية ثانوية تنشأ بمساعدة الحنجرة والأنف والفم إلا في نطاق محدود. أما مضغ الطعام وبلعه فهما فعلان إراديان، لكنهما يحدثان في أوقات مُحدّدة، وهذا يعني أن الأعضاء المسؤولة عن هذه الأفعال المهمة متفرّغة أغلب الوقت لتشغيلها أنشطة ثانوية. أي أن هذه الأعضاء موجودة في موقع مُلائم يسمح بنشأة الدلالات الرمزية الثانوية مثلما أوضحنا سلفاً مقارنةً ببقية الأعضاء التي كانت تُستخدم للتعبير عن هذه الدلالات. فإذا كان هذا الافتراض صحيحاً، فإن التخاطب لم يصبح بصورته التي هو عليها بسبب عبثية العلاقة بين الأصوات والمفاهيم أو عملية الترميز، بل لأن الجسد البشري يميل نحو تطوير أنماط تعبيرية رمزية مُكمّلة للوظائف المباشرة، وكانت "آلة النطق" أنسب وسيلة لتحقيق ذلك. فالفرد الذي لا تنهمك أصابع يديه في العمل، يتسنى له استخدامها في عزف البيانو. وبنفس الطريقة تطوّرت آلة النطق لدى البشر لتكون ذات نفع اجتماعي في توليد الرموز الدلالية، لأنها حظيت بوقتٍ وافٍ وكافٍ ولم تكن مشغولةً بأداء وظائف أخرى.

ونادراً ما تظهر طبقتا الخطاب- التعبيرية والدلالية- في صورتها النقية. وفي حياتنا تتداخل وظائفهما باستمرار لتكوين صيغ لا حصر لها من الاستعمالات، ويحدث سوء الفهم والتصادم بين البشر بسبب هذا التنوع الشديد في استعمالات اللغة. فلو أن الكلمات كانت تعني حقاً ما نزعّم أنه معناها، لما وُجد مجالٌ لسوء الفهم؛ ولكن المؤسف أن الكلمات نادراً

ما تعني ما نقصده بالضبط وما ندعي أنها دالة عليه في فكرنا المعزول، بل هي ناقلة لآلاف الإيحاءات التي تتجاوز معناها الظاهر. ومن الواضح أنه بسبب تطوّر قدرة البشر على التحليل، تزايدت حاجتهم إلى تطوير منظومة رموز موضوعية محايدة، تظل ثابتة وتعني بالضبط ما يفترض أن تعنيه، لا أكثر من ذلك ولا أقل. فكلما ارتقى الفكر في دقته ضاقت الرمزيات الدلالية البسيطة والجاهزة عن استيعاب مضامينه. ولذا ليس من المستغرب لجوء التخصصات الرياضية إلى ابتكار رموز يدل كل منها على مفهوم محدد، ولا تتيح مجالاً لتغير التعبير. فإذا كانت علامة الزائد (+) محطاً للتأويل والشك فإنها ستفقد الغرض الأساس من استخدامها وتكون عديمة النفع. لكن اللغة العادية المستخدمة في المجتمع عادةً تكون مُشبعةً بتلميحات ودلالات ضمنية يفهمها أفراد المجتمع نفسه، وقد يصعب على الغرباء فهمها. ويمكن أن يكتسب الإنسان مفردات لغة أجنبية وقواعدها ويتقنها إتقاناً تاماً، لكنه لن يُحسن استخدام تعابيرها الضمنية، إلا إذا قضى وقتاً كافياً بين متحدثيها، أو إذا كان طفلاً نشأ على هذه القيم اللغوية فأصبح مُتفطناً لها، فللأطفال عادةً قدرة أكبر على اكتساب اللغة مقارنةً بالكبار.

فاللغة فقيرة لو كانت مجرد أداة دلالية، غير أنه لا ينبغي لنا أن نغلو في عاطفتنا إلى حد إغفال حقيقة أن ثراء التعبيرات في لغات معينة هو ما يجعلها أداة مُضلّة أو حتى خطيرة عندما يكون القصد الإحالة إلى المعنى المجرد وليس المعنى الضمني. إن الحاجة إلى ابتكار نظام رمزي دلالي معقد يخلو تماماً أو قدر الإمكان من تنوع تأويل التعبيرات ليس بعد حاجة مُلحة للإنسان، غير أنه من المرجح أن هذه الحاجة النظرية البحتة ستغدو بمرور الزمن أكثر إلحاحاً وأشدّ ضرورة. فـينبغي تجنب التعقيدات الناشئة من الاختلافات بين المجتمعات بأي وسيلة ممكنة، ولربما لا توجد وسيلة يمكنها منع حدوث سوء الفهم الناجم عن استخدام اللغة العادية المتداولة أفضل من نظام رمزي موحد يتسم بالجمود التام مثل الرموز التي يستخدمها الرياضيون، لكنه شامل أيضاً وممكن لكل أشكال التواصل.

ينبغي لنا إذن استيعاب ضرورة وجود لغة عالمية مُشتركة، لا تكون لغةً اختيرت من بين اللغات الموجودة، بل تكون منظومةً مبتكرةً مكونةً من رموز تتسم بأقصى درجات البساطة والوضوح. إن بناء مثل هذا النظام أصعب مما نتصور، فلغة الإسبرانتو وغيرها من الأنظمة المقترحة ليست سوى ترجمات لإحالات قديمة إلى مصطلحات جديدة، ويبقى "عنصر التعبيرات الزائدة" ملازماً لها دائماً. فقد يكون ابتكار لغة مرجعية موضوعية كهذه أحد أجل الغايات التي ينبغي أن ننشدها في المستقبل، فتكون هذه اللغة مُنقاةً من كل ظلال التعبيرية الفردية أو المعاني الضمنية الاجتماعية. ولعل تطبيق نظام كهذا يُعدّ مستحيلاً فلسفياً، لكن تاريخ الرمزيات الرياضية والعلمية الأخرى يُثبت لنا أن البشر كانوا منذ القدم يسعون للتوصل إلى نظام مشابه. ومن البديهي أن اللغة الدلالية البحتة لا ينبغي أن تحل محل اللغات الحية ذات الرمزيات التعبيرية المستخدمة اليوم، بل إن احتمال حدوث ذلك ضئيل جداً، لما تتميز به هذه اللغات من قدرة على استيعاب أشكال التعبير الفردي والاجتماعي. ومن المرجح أن تبقى هذه اللغات حيةً لحقبة تعجز الأذهان عن تصوّرها.



اللُّغة الشَّحَرِيَّة

جذور عميقة
وصوتٌ ما يزال حياً
عبدالله بن أحمد الشحري

تُعدُّ اللغة الشحرية إحدى اللغات العربية الجنوبية القديمة التي ما تزال حية في محافظة ظفار بسلطنة عمان، حيث يتحدث بها أبناء ظفار ومن خالطهم. ليست الشحرية مجرد وسيلة تواصل شفهي، بل هي مرآة لذاكرة ثقافية وتاريخية عريقة تعبّر عن انتماء أهلها للأرض والقبيلة والتراث.

الأصل والتسمية:

الاسم الأصلي للغة هو الشحرية أو الشحرات (Ishhraat)، وهما تعبيران محليان يشيران إلى لغة الشحرة نسبة لقبيلة الشحري أقدم قبائل أهل ظفار. وقد حاول بعض الباحثين في العصر الحديث إطلاق تسمية «اللغة الجبالية» (Jebali) بدلاً من «الشحرية»، وهو ما يُعدُّ من منظور سوسيولغوي محاولة لتغيير هوية لغوية وثقافية متجذّرة. فالتسميات ليست محايدة، إذ تعبّر عن الانتماء والوعي الجماعي لأصحاب اللغة.

البعد الجمالي والفني في الشحرلة

لا تقتصر قيمة اللغة الشحرلة على بعدها التاريخي والثقافي فحسب، بل تمتد إلى ثراء صوتي وجمالي يجعلها لغة فريدة بين اللغات السامية. إذ تتميز الشحرلة بنظام واسع من الحروف الصوتية (الحركات) التي تمنحها مرونة موسيقية واضحة، وتضفي على النطق إيقاعاً خاصاً يميزها عن العربية الفصحى وعن اللغات المجاورة. وقد أسهم هذا الثراء الصوتي في تطور فنون شعرية محلية يتناقلها سكان بلاد الشحرر أو شحر عمان أي ظفار اليوم عبر الأجيال، حيث يبدع الشعراء في استخدام الإيقاع والتنغيم للتعبير عن المشاعر والعواطف.

وتزدهر في الشحرلة أغراض شعرية متعددة مثل الغزل بما يحمله من رقة وحنين، والوصف الذي يعكس ارتباط الإنسان العماني الظفاري القديم بالطبيعة والجيال والمراعي وبيئة ظفار. وتعد هذه الفنون جزءاً أساسياً من الذاكرة الجمعية لأهل ظفار، إذ تُروى في المناسبات الاجتماعية وتستخدم للحفاظ على القيم والأعراف ونقل الخبرات من جيل إلى آخر.

البعد التاريخي والثقافي

أثبتت الدراسات، مثل أبحاث جورج يانزن في كتابه Tradition and Development in Dhofar (١٩٨٠)، أن قبائل الشحررة حافظت على لغتها وثقافتها رغم التغيرات الاجتماعية. فاللغة الشحرلة تمثل استمراراً حياً للغات العربية الجنوبية القديمة، وتحمل في تراكيبها ومفرداتها صدى النقوش الحميرية والسبئية.

وقد أشارت دراسات حديثة إلى وجود نقوش عربية جنوبية يُعتقد أنها كتبت بالشحرلة، مما يعزز قدمها وأصالتها، ولكن لا يوجد لها موقع من الإعراب في البحوث والمؤسسات العلمية. وقد أشار إليها بعض الباحثين منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة، فهي بحق تحتاج إلى بحث ودراسة منطقية بعيدة عن التعصب القبلي والمنطقي.

الهوية والانتماء

تمثل اللغة الشحرلة رمزاً للهوية الثقافية في ظفار، فهي ليست مجرد لغة، بل علامة انتماء إلى تاريخ عريق وذاكرة جمعية. والدفاع عن اسمها الأصلي يعني الدفاع عن وجود قبائل الشحررة وغيرها من القبائل وهويتها داخل النسيج العماني والعربي.

التحديات المعاصرة

تواجه اللغة الشجرية اليوم خطر الاندثار بسبب عوامل متعددة، منها:

١. ضعف التوثيق الأكاديمي والميداني.
٢. تراجع استعمالها في التعليم والإعلام.
٣. هيمنة العربية الفصحى والعامية في الحياة اليومية.
٤. عدم وجود باحثين منصفين لإنصاف اللغة واعتماد المنطق العلمي.

لذا تبرز الحاجة إلى مشاريع توثيق وحماية تضمن استمرارها ضمن اللغات الإنسانية الحية.

الأهمية العالمية

تكتسب الشجرية أهمية تتجاوز حدود عمان:

١. لغوياً: تُعدّ حلقة وصل بين اللغات السامية القديمة والحديثة، وتساعد في فهم تطور العربية والعبرية والأكدية وجميع اللغات القديمة لأنه يعتقد أنها من أقدم اللغات السامية كما أشار بعض الباحثين.
٢. أنثروبولوجيا: توثق نمط الحياة والمعرفة البيئية في جنوب الجزيرة العربية، وهو إرث غير مادي نادر.
٣. تراثياً: صُنفت ضمن اللغات المهددة بالانقراض من جانب منظمة اليونسكو، ما يجعل الحفاظ عليها مسؤولية إنسانية عالمية.
٤. ثقافياً: تُبرز التنوع داخل الهوية العربية وتؤكد أن الثقافة العربية غنية بالتعدد اللغوي والرمزي.



فلا الختام



إن اللغة الشحرلة لئست مجرد أثر لغوي من الماضي، بل رمز لهوية متجذرة وحلقة علملة مهمة لفهم تاريخ الإنسان واللغة فف الجزيرة العربية. والحفاظ عليها هو حفاظ على الإنسان العُماني وهولته الثقافية، وعلى جزء ثمين من التراث اللغوي للبشرلة جمعاء.

ومع ذلك، فإنّ الاهتمام بها اليوم أقل بكثير مما تستحقه. هذا الإهمال لا يعود إلى ضعف اللغة نفسها، بل إلى ضعف الوعي بقيمتها.

وأول مشكلة واضحة هي غياب المبادرات التعليمية اللل تسعى إلى تعلل الأجل الجديدة هذه اللغة بشكل منهجي. معظم الشباب لا يجدون مصادر كافية لتعلمها، سواء فف المدارس أو فف المنصات الرقمية، ما يجعل انتقالها من جيل لآخر أمراً صعباً.

كذلك، لا يوجد توثيق كاف للهجاتها وقواعدها وروايات كبار السن اللل يحملون جزءاً كبيراً من تراثها الشفهي. ومع مرور الوقت، يختفي هذا التراث ببساطة لأن أحداً لم يسجله أو يدرسه.

ولا تعطي المؤسسات الثقافية والإعلاملة اللغة الشحرلة مساحة مناسبة، رغم أنّها تمثل هوية منطقة كاملة وتاريخ شعب يمتد لآلاف السنين. إنّ تجاهلها لا يضر اللغة فقط، بل يقطع صلة الناس بجذورهم الثقافية ويقلل من تنوعهم اللغوي.

وجدير بالذكر أنّ الحفاظ على اللغة الشحرلة لئس مسؤولية الأكاديميين فقط، بل مسؤولية المجتمع كله، فاللغات تموت عندما يتوقف أهلها عن استعمالها والاعتزاز بها.

وإذا ما ألقينا نظرة عامة على لغات العالم فإننا سنجد بعض الخصائص المشتركة اللل تتسم بها جميعاً وتميزها بحالٍ من الأحوال عن بقلة أشكال السلوك الثقافف. وفف الوهلة

الأولى سنندهش من اكتمال منظومة اللغات بصفة بديعة، ويشيع رأي يقول إنه لا توجد لغة معروفة سواء كان متحدّثوها من أرقى الشعوب ثقافة أو أكثرها بدائيةً وتخلّفها إلا ولها نظام صوتي مُحَدّد، أو نظام بُنيوي متطور تطوراً واضحاً وغالباً ما يكون فف غاية التعقيد، وكذلك لديها قواعد نحويةً وتعابير اصطلاحلة.



المنتدى الأدبي العُماني

مؤسسة ثقافية ومظلة فكرية للأدباء
والباحثين تعزز الهوية وتدعم الإنتاج الفكري
وتشجع الترجمة والإبداع

سلطنة عمان

التأسيس والرؤية

تأسس المنتدى الأدبي رسميًا بأمر سام في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٨٥م، ليكون مركزًا معنيًا بشؤون الأدب والفكر في سلطنة عُمان، ومظلة مؤسسية لتفاعل الأدباء والمبدعين، والمساهمة في إثراء المشهد الثقافي العُماني والخليجي والعربي، يسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف، كتشجيع الإنتاج الأدبي والفكري، واحتضان المواهب الأدبية وصقلها. بالإضافة الى تنظيم الفعاليات الثقافية والأدبية، وتوسيع الحضور الثقافي للأدب العُماني عربيًا وعالميًا من خلال دعم الدراسات والأبحاث والباحثين والمؤلفين وتوثيق التراث الثقافي.

يُعد المنتدى الأدبي التابع لوزارة الثقافة والرياضة والشباب، من أبرز المؤسسات الثقافية في سلطنة عُمان، وقد أنشئ استجابةً للتوجيهات السامية لصاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور - طيب الله ثراه - في إطار اهتمام الدولة ببناء الإنسان العُماني الواعي، وتعزيز الحضور الثقافي والفكري داخل المجتمع. وقد جاء أمر إنشاء المنتدى الأدبي ليعبر عن رؤية شاملة تهدف إلى دعم الإبداع الأدبي والفكري، وتوفير مناخ مناسب للكتاب والشعراء والمثقفين من أجل تطوير ملكاتهم، وصقل مواهبهم، والتعبير عن رؤاهم في إطار من الحوار والانفتاح الثقافي.

المنتدى في عهد عمان المتجدد: تطوير الرؤية واتساع الأثر



سعى المنتدى الأدبي منذ إنشائه إلى إثراء الساحة الثقافية العمانية والعربية بالكثير من الإنتاج الثقافي المتمثل في الفعاليات والحوارات واللقاءات وطباعة وترجمة الكتب والدراسات. فقد شهدت مرحلة التأسيس والانطلاقة للعديد من البرامج الثقافية الطموحة كندوات المدن العمانية، والأعلام العمانيين، بالإضافة إلى تنفيذ العديد من المسابقات في مجالات الشعر، القصة، الرواية، والمقال النقدي، بجانب تنظيم المنتديات والجلسات الحوارية، وأنتجت هذه البرامج مطبوعات علمية تُعد مراجع مهمة، واليوم ومع نهضة متجددة تشهدها مؤسسات الدولة العُمانية كافة، ومع رؤية عُمان ٢٠٤٠، أعاد المنتدى تشكيل هيكله الإداري وبرامجه الثقافية ليواكب التحولات الحديثة، حيث يضم أربع دوائر تُعنى بالعديد من المهام والاختصاصات تتواءم مع الاستراتيجية الثقافية (٢٠٢١-٢٠٤٠) لوزارة الثقافة والرياضة والشباب، فعمل حثيثاً على تنفيذ هذه الرؤية من خلال تعزيز حضور الأدب العُماني، والانفتاح على الحقول العلمية والبحثية؛ ليكون مؤسسة ثقافية حاضنة للأدب والفكر، ومنصة حوارية تتفتح على القضايا الأدبية والبحثية، مع تركيز خاص على التعريب والترجمة وصون التاريخ المروي.

ندوات المدن العمانية مشروعاً ثقافياً يطوف ولايات عمان

من البرامج الطموحة التي انطلقت وبدايات المنتدى الأدبي حيث تمثل ندوات المدن والحواضر جانباً مهماً في توثيق تاريخ المحافظات والولايات العُمانية وإبراز خصوصيتها الثقافية والاجتماعية، انطلقت فكرة عقدها من ضرورة ربط الأجيال المعاصرة بتاريخها التليد، بطرق علمية ومنهجية، وتُتيح المجال للباحث العُماني لخدمة تاريخ بلاده والبحث فيه.



تتركز فكرتها في تنظيم ندوة علمية يشارك فيها أساتذة أجلاء يقدمون أوراقاً علمية تتناول الجوانب التاريخية والثقافية والاجتماعية لكل ولاية، تُقدّم على مدى يومين وتصدر في مطبوع يوثق لتلك الولاية. وقد نفّذ المنتدى العديد من الندوات شملت ولايات مختلفة مثل: صحار، صور، قريات، سمائل، شناص، البريمي، مرباط، آدم، نخل، بركاء، دبا، بدبد، ضنك، والمضيبي، بالإضافة إلى تنفيذ ندوات إزكي عبر التاريخ ومطرح عبر التاريخ، ما أسهم في إثراء المكتبة العُمانية بمراجع جديدة وموثوقة تعكس عمق التجربة التاريخية للمدن العُمانية.

الترجمة والتعريب: رؤية ثقافية تتكامل مع النهضة المتجددة

يشكّل مجال الترجمة والتعريب محوراً رئيسياً في عمل المنتدى الأدبي، انسجماً مع أولويات وزارة الثقافة والرياضة والشباب في نقل المعرفة وتوطيئها. حيث نفّذ المنتدى عدداً من المبادرات النوعية، منها ندوة "ترجمة العلوم في الواقع العربي: الرهانات والتحديات"، ناقشت سياسات الترجمة العلمية في الوطن العربي. واستشرف مستقبه، بالإضافة إلى تنظيم جلسة حوارية عن واقع الترجمة في سلطنة عُمان وأخرى عن الترجمة في عصر الذكاء الاصطناعي، هدفت إلى تعريف الجمهور بواقع الترجمة والبحث في سبل تطويرها، والنهوض بها. وفي مجال تطوير مهارات الترجمة نفّذ العديد من الورش التخصصية منها ورشة "ممارسات عملية في الترجمة، وورشة الترجمة في ظل الذكاء الاصطناعي"، هذه الفعاليات ركزت على تطوير مهارات الترجمة التحريرية حيث شملت تدريبات عملية وتعليم تقنيات متقدمة للمشاركين الذين تراوحت خبراتهم ومهاراتهم حيث استهدفت الطلاب والمترجمين الجدد والمحترفين.



وفي المقابل يسعى المنتدى الأدبي إلى التعريف بالثقافة العمانية من خلال العمل على ترجمة النتاج الفكري العماني حيث تمت ترجمة ونشر كتب ثقافية وعلمية بلغات عالمية، ترفد المكتبة العمانية والدولية بمحتوى يوثق الهوية والثقافة العمانية. منها: كتاب "مجتمع اللبان وفلكلوره" (عربي-إنجليزي)، يوثق الموروث المرتبط بتجارة اللبان في ظفار، يعتمد على مقابلات شفوية وسرد ثقافي تحليلي. وإصدار كتاب "مفردات الثقافية العمانية"، بالعربية والإنجليزية واليابانية، يستعرض مفردات الثقافة العمانية من تراث مادي وغير مادي وشخصيات وتراث وثائقي مسجلة في قوائم اليونسكو. علاوة على ترجمة ثلاث روايات إلى اللغة الفرنسية للباحث الدكتور سعيد السيابي وكتاب الدور الحضاري والتاريخي العماني الذي ترجم إلى اللغة الأردية".



هذه الإصدارات المترجمة تأتي ضمن سعي المنتدى الأدبي إلى نقل الثقافة العمانية إلى الآخر من خلال ترجمة الإنتاج الثقافي العماني.

والمشاريع البحثية في مجالات التاريخ المروي والمأثورات الثقافية

يمثل مشروع جمع التاريخ المروي امتداداً لاهتمام وزارة الثقافة والرياضة والشباب بهذا الجانب حيث يسعى المنتدى الأدبي إلى توثيق مختلف جوانب الموروث الثقافي العماني من فنون وآداب وعادات وتقاليد ولغات ولهجات.

البرنامج يمثل دعماً للباحثين والمهتمين بهذا الجانب حيث يُنفَّذ من جانب أساتذة متخصصين يقومون بتوثيق المادة من خلال المقابلات المباشرة مع الرواة والإخباريين حملة المعلومات. وتصدر من خلال هذا البرنامج دراسات بحثية تكون في متناول أيدي الباحثين والمهتمين، ويمثل المشروع أهمية في توثيق مختلف مفردات الثقافة العمانية لذلك يعدُّ نتاج هذا البرنامج مرجعاً للتعرف على تفاصيل الثقافة العمانية وموروثها الثقافي غير المادي ويسهم في تعزيز الهوية الوطنية.

ومن بين المشاريع التوثيقية الحديثة؛ صدر كتاب بعنوان حرفة الغوص في المأثورات الشعبية لمجتمع الباطنة الساحلي الذي يوثق هذه الحرفة، وكتاب حرفة التبسيل في محافظة جنوب الباطنة، بالإضافة إلى مشروع يتعلق بتجارة اللبان وجذورها في الثقافة العمانية، ومشروع الراديو في داخلية عُمان: دراسة في التاريخ المروي بالإضافة إلى دراسة توثق لسور بهلا التاريخي، وحرفة النسيج العُماني.

وقدّم المنتدى إسهامات نوعية في مجال اللغات المحلية من خلال إصدار معجم اللغة الكمزارية، إلى جانب كتاب الألفاظ الزراعية في لهجة أهل الرستاق، وكلاهما يمثلان ركيزة مهمة في حفظ الذاكرة اللغوية العُمانية وإبراز التنوع اللغوي الذي يعد جزءاً من التاريخ المروي.

والعمل جارٍ على طباعة دراسة تتناول متغير اللهجات العمانية (ولاية السويق أنموذجاً)، ويتناول توثيق التاريخ العُماني من خلال الروايات الشفوية والمعاينات الميدانية. هذه العناوين وغيرها تعكس اتساع نطاق التوثيق وتنوع موضوعاته بين التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والحرف التقليدية.

برنامج من أعلام عُمان:

نافذة سنوية تبرز الإنتاج الفكري وتقف على مآثر العُمانيين



وهو أحد البرامج البحثية التي ينفذها المنتدى الأدبي سنوياً ويسلط الضوء على علم من أعلام العُمانيين بهدف البحث في إنتاجه الفكري والثقافي وتسلط الضوء على منهجه الفكري وادواره المختلفة.

البرنامج عبارة عن ندوة سنوية تتناول في كل عام شخصية عُمانية يُبحث في نشأتها وإنتاجها الثقافي والفكري والفني ويوثق مواقفها وسيرتها وذلك من خلال تقديم بحوث علمية من أساتذة متخصصين يشاركون في أعمال الندوة.

يسلط البرنامج الضوء على عددٍ من الشخصيات

العمانية حيث تجاوز عدد الندوات التي نُفذت ضمن هذا البرنامج عشرين ندوة عن عددٍ من الأعلام العُمانيين منهم: الشيخ نور الدين السالمي، والعوتبي الصحاري، والسيد هلال بن بدر البوسعيدي، وابن رزيق، والشيخ محمد بن شامس البطاشي، والإمام ناصر بن مرشد اليعربي، والشيخ ناصر بن خميس الخروصي، وابن الذهبي، وغيرهم. وأحدث هذه الندوات

أقيمت في شهر سبتمبر الماضي بعنوان: قراءات في فكر الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي، تأكيداً على استمرارية البرنامج وتجده في تناول رموز الفكر العُماني.

ويحظى البرنامج بمتابعة وحضور واسع من الشخصيات والمهتمين، وقد صدر عنه عدداً من المطبوعات التي أثرت المكتبة العُمانية ووسعت دائرة الدراسات حول الأعلام العُمانيين.

موسوعة الناشئة، ومجلة ثقافة مشاريع ثقافية تُعزز الهوية ومجالات القراءة



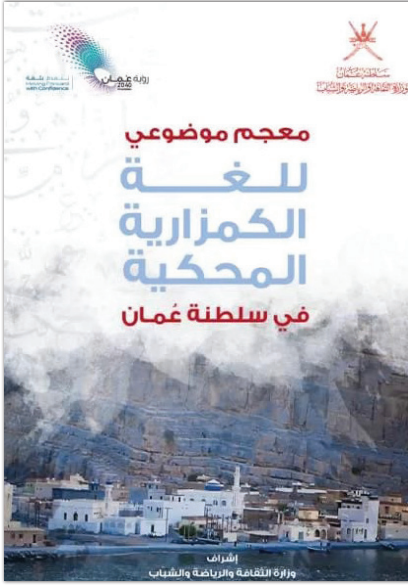
■ "ثقافة" مجلة دورية فكرية ثقافية تُعنى بجوانب الثقافة والفكر، تصدر عن وزارة الثقافة والرياضة والشباب تساهم في ترجمة العديد من قيم وأهداف رؤية عمان ٢٠٤٠م والإستراتيجية الثقافية للوزارة، وتهدف إلى توفير مساحة للنقاش إيماناً بأن الثقافة أساس للتنمية البشرية المستدامة، وتبرز اجتهادات الثقافة العمانية وإنتاجاتها والوصول بها للقارئ في كل أنحاء العالم،

المجلة يشرف على إعدادها المنتدى الأدبي وتصدر فصلياً وتتناول الموضوعات الثقافية والفكرية في كل عددٍ من أعدادها منها: الذكاء الاصطناعي و الترجمة و الصناعات الإبداعية و الرياضة والتثاقف والتنمية الإنسانية المستدامة، وقد

طرحت هذه الأعداد ضمن ملفاتها الرئيسية نقاشات وآراء متباينة لنخبة من الأدباء والمفكرين والباحثين.



■ "الموسوعة العمانية للناشئة" من المشاريع الثقافية البارزة التي أسهمت في تعزيز النتاج الفكري الثقافي وفتح الباب للأبداع والتميز وهي أول مشروع ثقافي منبثق من الموسوعة العمانية، وهي موسوعة تربوية ثقافية تستهدف فئة الأطفال والناشئة، وتتناول بطريقة مبسطة مفردات من الهوية العُمانية، والتاريخ، والعلوم، واللغة، والآداب، بما يساهم



في ترسيخ القيم الثقافية لدى الأجيال الجديدة، وبناء جيل قارئ وواع بجذوره الحضارية، تضم مجموعة من المداخل المختارة من الموسوعة العُمانية وفقاً لمعايير علمية، لُخصت نصوصها وحُدثت بياناتها وأُعِيدت صياغتها وبنيتها وبياناتها غير النصية بطريقة تتناسب مع الفئة العمرية المستهدفة.

الخاتمة

يظل المنتدى الأدبي العُماني منذ تأسيسه ركيزة أساسية في المشهد الثقافي العُماني، ومكملاً لدور وزارة الثقافة والرياضة والشباب، في الجمع بين تشجيع الإبداع الأدبي والفكري، وتوثيق التاريخ المروي والمآثورات الثقافية، والانفتاح على العالم عبر التعريب والترجمة. ومن خلال برامج وندواته العلمية، وإصداراته وإنتاجه الفكري والثقافي، أسهم في حفظ الهوية الوطنية وتعزيز الحضور الثقافي لسلطنة عُمان عربياً ودولياً، واحتضان جيل من المبدعين العُمانيين وتأهيلهم وإبراز أصواتهم، ليكونوا جزءاً فاعلاً من الحركة الأدبية والفكرية في الداخل والخارج. ومع رؤية عُمان ٢٠٤٠، ومستهدفاتها، تتجدد مسؤوليته في مواصلة هذا الدور ليبقى منصة مرجعية للتفاعل الثقافي والفكري على المستويين المحلي والعالمي.







نسبية بنت فرج العوفي خطاطة سعودية من المدينة المنورة

من الصفوف الدراسية الأولى كان يستهويني خط معلماتي الجميل، ثم نشأت على حب التقاط الصور للوحات الخط وتأملها. وفي عام ٢٠١٦م التحقت بأول برنامج تدريبي لتعليم الخط العربي، ومذ أمسكت بالقصب انسأقت الروح إليه، ومنه شققت الطريق، ولازمت أستاذي القدير عبد الرزاق قرقاش، وما زلت كذلك حتى اليوم. فكان لي معلماً وموجهاً وناصحاً، قدمني بخلاصة تجربته وخبرته، تعلمت الخط الديواني والرقعة والنسخ والإجازة، وحصلت على الإجازة منه في الخط الديواني عام ٢٠٢٣.

شاركت في مسابقات محلية ودولية، وفي التدريب في معرض المدينة المنورة العالمي عام ٢٠١٨، وخط المصحف الشريف في ملتقى خط الوحيين الشريفين، ضمن برنامج دار الملك عبد العزيز، قدمت درساً أسبوعياً لتدريب الطالبات بالمدينة المنورة في وزارة الثقافة ثم في مركز المدينة للفنون.

العربية هوية؛ والهوية منظومة متكاملة من لغة وفكر وفن؛ والخط العربي الأصل من أجل فنونها، وبه يزيد الحق وضوحاً وزهواً، وبصفتي خطاطة عربية ومسؤولة، أسعى لتوثيق صلة الخط بين العلوم، والناس عامة، فأنتقي للوحاتي نصوصاً ذات بيان عال، كنصوص الوحيين الشريفين أو نصوص التراث العربي، بإخراج فني معاصر، يلائم منازلنا اليوم والمذوق الحداثي.

موهبة الإنشاد

صهيب بن إبراهيم السليمانى سلطنة عمان

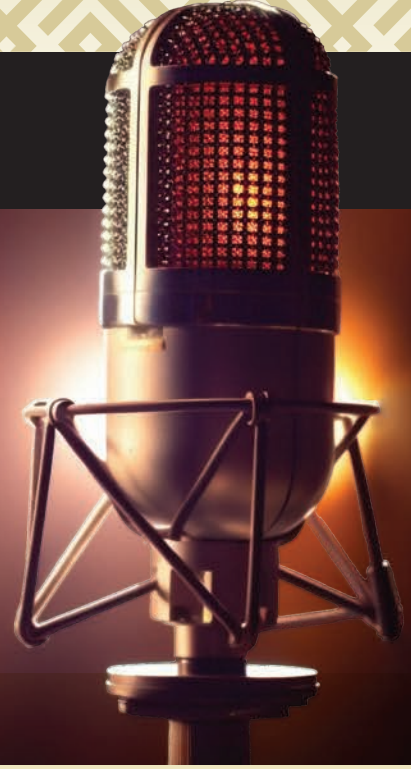


منذ طفولتي، وتحديدًا في سن الثامنة، اكتشف والدي - حفظه الله وأطال في عمره - موهبتي في الإنشاد. لم يكتف بدعمي فقط، بل تولّى بنفسه تدريبي في المنزل، فكان يبحث عن المقامات الصوتية ويعلمني أدائها بإتقان، ويحرص على إشراكي في الفعاليات والمسابقات المختلفة، حتى أصبحتُ اسمًا معروفًا في منطقتي منذ الصغر.

مع مرور السنوات، اتسع مشواري الفني ليشمل المسابقات القرآنية على المستويين المحلي والدولي، إذ شاركت في عدد كبير من المهرجانات والمسابقات المحلية، ومثّلت بلدي في مسابقة تيجان النور الدولية لسنتين متتاليتين، وحققت فيها مراكز متقدمة بفضل الله.

ولأن الموهبة حين تُصقل تزدهر، فقد تبنّيت قناة الاستقامة بعد أن لاحظت حضوري وأدائي، فأتاحت لي الفرصة لتقديم أناشيد خاصة بي بكلمات وألحان جديدة، سجّلت في مراكز تصوير خاصة بالقناة، وأنتجت مقاطع مرئية متعددة ظهرت فيها بصفتي مُنشدًا رسميًا، مما أسهم في تنمية قدراتي وتوسيع دائرة جمهوري.





واليوم، أواصل مسيرتي في عالم
الإنشاد بشغفٍ وحبٍّ، مؤمناً بأنَّ
هذا الفن رسالةً ساميةً تُغذي
الرَّوح وتُنتشر القيم الرَّاقية في
المجتمع.

تقييم جودة الترجمة بمساعدة الذكاء الاصطناعي

دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المستخلصات البحثية بين العربية والإنجليزية

د. دانية عادل سلامة - أ.د. هند مطلق العتيبي
كلية اللغات وعلومها - جامعة الملك سعود

◀ مستخلص

مع التطور التقني المتسارع لنظم معالجة اللغة الطبيعية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، تبرز اليوم أهمية دراسة تأثير التقنيات في جودة الترجمة. وعليه، يهدف هذا البحث إلى مقارنة جودة ترجمة تشات جي بي تي للمستخلصات البحثية في مجال تقنيات التعليم من العربية للإنجليزية والعكس. وقد ركز التحليل الوصفي على دقة ترجمة المصطلحات المتخصصة وجودة ترجمة التراكيب اللغوية والنحوية. وخلصت النتائج إلى أن الترجمة من العربية إلى الإنجليزية باستخدام الذكاء الاصطناعي تفوقت إجمالاً على الترجمة من الإنجليزية إلى العربية. وبالرغم من تمكن تشات جي بي تي من ترجمة بعض التراكيب النحوية بنجاح عند الترجمة إلى الإنجليزية. إلا أنه رُصدت بعض الأخطاء النحوية والترجمة الحرفية لبعض المصطلحات وكذلك بعض حالات الحذف. ومن المأمول أن تسهم نتائج هذه الدراسة في تسليط الضوء على نقاط القوة في الترجمة بمساعدة تقنيات الذكاء الاصطناعي وكذلك جوانب القصور، مما يعزز تطوير هذه الأنظمة وزيادة كفاءتها وكذلك رفع مستوى الوعي حول طرق توظيفها بفاعلية في أوساط المترجمين وطلاب الترجمة.

كلمات مفتاحية: جودة الترجمة، الذكاء الاصطناعي، تشات جي بي تي، التحليل الوصفي، تقنيات الترجمة



مقدمة ◀

تسارعت من حولنا التطورات التقنية المختلفة وطالت جوانب الحياة كافة ومن ذلك أنظمة الذكاء الاصطناعي التي شهدت في الآونة الأخيرة تقدماً ملحوظاً، إذ دشنت كبرى شركات التقنية مثل غوغل ومايكروسوفت وأوبن أي آي أنظمتها القائمة على النماذج اللغوية الهائلة وأتاحتها للمستخدمين كافة حول العالم. وقد أضحت من الضروري بحث تأثير هذه التقنيات واستعراض جوانب القوة فيها وكذلك جوانب القصور حتى نتمكن من توظيفها توظيفاً فعالاً ونسهم في تحسينها بما يعزز كفاءتها وفائدتها.

وفي قطاعات الترجمة، شرع المترجمون في توظيف هذه الأنظمة واستكشاف مجالات الاستفادة منها نظراً لتوفرها مجاناً والتحسين الملحوظ في أدائها، وتعمل هذه الأنظمة على استغلال النماذج اللغوية لمعالجة نصوص وتوليدها بطريقة تحاكي الإنسان، وذلك بتوظيف تقنيات التعلم العميق والتي تعالج كميات هائلة من البيانات. وقد أظهرت الدراسات التي أجريت مؤخراً نجاح هذه الأنظمة في الترجمة من اللغات المختلفة وإليها بل تفوقت لتتجاوز نظم الترجمة الآلية الإحصائية خاصة عند التعامل مع اللغات ذات التراكيب اللغوية المعقدة (انظر أريفازاغان وآخرون، ٢٠١٩؛ دابر وآخرون، ٢٠٢٠؛ يانغ وآخرون، ٢٠٢٠).

ففي دراسة أجراها هندي وآخرون (٢٠٢٣) استكشف الباحثون إمكانية استخدام نموذج تشات جي بي تي اللغوي لدعم الترجمة الآلية. واعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من أوامر الترجمة التي تُدخل للنظام ومن ثم تقييم أداء تشات جي بي تي في الترجمة من الإنجليزية إليها. وقد أشارت النتائج إلى أن تشات جي بي تي يمكن أن يحقق أداءً منافساً لأنظمة الترجمة الآلية، حيث أظهر قدرة على فهم المصطلحات التخصصية، وإنتاج ترجمة مناسبة ومقبولة. ووجدت الدراسة أن نوع الأوامر التي يتلقاها النظام تؤثر في مستوى أدائه، فكلما كان الأمر واضحاً ومحدداً، ظهرت الترجمة متماسكة ومقبولة أكثر. وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة توسيع نطاق البحث في هذا المجال خاصة مع اللغات الأخرى غير الإنجليزية لرصد إيجابيات تلك الأنظمة وسلبياتها.

وفي دراسة أخرى، قدم جياو وآخرون (٢٠٢٣) تقييماً أولياً لأداء تشات جي بي تي في الترجمة حيث شمل التحليل الأوامر التي يتم إدخالها للنظام، والترجمة من لغات متعددة إليها، مركزين على جودة الترجمة وسلامتها. وقد وجد الباحثون أن نتائج الترجمة مقبولة إلى حد بعيد مع اختلافات طفيفة في الأداء. ولوحظ أن جودة الترجمة كانت أكبر عند الترجمة من اللغات الأوروبية إليها، لكنها تبدو أقل بشكل ملحوظ في اللغات الأخرى، والتي يشار إليها باللغات محدودة الموارد ومنها اللغة العربية.

وعليه، يظهر أن ثمة فجوة بحثية واضحة في الأبحاث التي تتناول تقييم أداء أنظمة ترجمة الذكاء الاصطناعي عند الترجمة من العربية إليها، وتبرز الحاجة لإجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال.

ومن المأمول أن تساعد هذه الدراسات في فهم نقاط القوة في هذه الأنظمة وكذلك جوانب الضعف مما يسهم في تطوير أدائها وتوظيفها بفعالية في مجالات الترجمة.

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى تقييم جودة الترجمة باستخدام تشات جي بي تي أحد أشهر نظم الذكاء الاصطناعي حالياً. وتركز الدراسة على الأسئلة البحثية التالية:

- هل تختلف جودة ترجمة تشات جي بي تي من العربية للإنجليزية والعكس؟
- ما هي الأخطاء التي تؤثر في جودة ترجمة تشات جي بي تي من العربية للإنجليزية والعكس؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات البحثية، نستعرض فيما يلي المنهجية التي اتبعناها يليها نتائج التحليل ثم الخاتمة.

المنهجية

تبنت الدراسة المنهج البحثي والذي يعتمد على وصف ترجمة تشات جي بي تي وتحليلها وتقييم دقتها وتحديد مشاكلها أو أخطاءها. ويشمل ذلك التحليل المنهجي لتقييم الجوانب المختلفة، مثل دقة الترجمة من العربية وإليها وسلامتها لغوياً ونحوياً ومصطلحياً.

وتضمنت البيانات ترجمة عشر مستخلصات بحثية من مجال تقنيات التعليم خمسة منها باللغة العربية وخمسة باللغة الإنجليزية. أُدخِلَت هذه المستخلصات إلى الإصدار ٣,٥ من تشات جي بي تي أو هو نظام ذكاء اصطناعي طورته شركة أوبن أي آي وأطلق في نوفمبر ٢٠٢٠ مجاناً للعامة من خلال الموقع التالي

[/https://chat.openai.com](https://chat.openai.com)

ويستجيب هذا النظام عند التواصل معه بنفس الطريقة التي يتواصل بها البشر وذلك من خلال إعطاء أوامر محددة حيث استُخدمت الأوامر التالية باللغة الإنجليزية لتوليد الترجمات:

Translate this abstract into academic English" - "Translate this abstract into academic Arabic"

«ترجم هذا المستخلص إلى اللغة الإنجليزية الأكاديمية» و «ترجم هذا المستخلص إلى اللغة العربية الأكاديمية». وقد بلغ العدد الإجمالي للكلمات الناتجة من الترجمة ١٠٩٠ كلمة إنجليزية و ١١٤٨ كلمة عربية. ويوضح الجدول رقم ١ أدناه متوسط عدد كلمات المستخلصات والترجمات.

الجدول رقم ١. متوسط عدد كلمات المستخلصات والترجمات.

المستخلصات باللغة العربية		المستخلصات باللغة الإنجليزية		متوسط عدد الكلمات
النص المصدر	النص الهدف	النص المصدر	النص الهدف	
٢٢٩,٦	٢٥٩,٢	٢١٨	١٩٨,٤	

وقبل الشروع في التحليل، كان لا بد من إعداد ملفات البيانات حيث حُصِرَت عدد الكلمات في كل مستخلص وتُرجمَت وتاريخ الترجمة، ومن ثم أُدرِجَت النصوص المصدر والهدف في جداول أُعِدَّت لغرض التحليل ومحاذاتها على مستوى الجملة في الجداول بحيث يشكل كل جزء فكرة واضحة ومحددة بما يسهل عملية تحليلها لاحقاً. وقد احتوت جداول التحليل على خانة لتحديد الأخطاء وخانة أخرى لاقتراح الترجمة الصحيحة. وبعد انتهاء التحليل، عُرِضَت النتائج على خبير في الترجمة للتأكد من مصداقية التحليل قبل البدء في كتابة النتائج. ونستعرض فيما يلي نتائج التحليل يليها الخاتمة.

التحليل

اعتمد تحليل البيانات على فحص مخرجات تشات جي بي تي عند ترجمة المستخلصات العلمية من اللغة العربية إلى الإنجليزية والعكس وذلك لتحديد مستوى جودة الترجمة في الاتجاهين. وشمل التحليل المعايير التالية:

- دقة الترجمة
- التراكيب اللغوية والنحوية
- الترجمة الحرفية
- حالات الحذف

وقد أظهر التحليل الأولي لعدد الكلمات أن ترجمة المستخلصات الإنجليزية إلى العربية كانت أقصر نسبياً النص المصدر بعكس ترجمة المستخلصات العربية إلى الإنجليزية والتي ظهر فيها أن النص المترجم كان أطول من النص المصدر كما يتضح من جدول رقم ١ أعلاه. وسنناقش فيما يلي نتائج التحليل باستفاضة ونستعرض بعض الأمثلة وذلك بهدف تسليط الضوء على جوانب القوة والقصور في الترجمة.



الترجمة من العربية إلى الإنجليزية

دقة الترجمة

أظهر تحليل ترجمة المستخلصات العربية إلى الإنجليزية بعض حالات الترجمة التي تفتقر إلى الدقة بسبب الفشل في اختيار المعنى المقابل نتيجة للترجمة الحرفية، وقد يعزى ذلك لعجز تشات جي بي تي في تفسير المعنى السياقي للجملة في النص المصدر. إلا أنه تمكن من ترجمة بعض المصطلحات المرتبطة بمجال تقنيات التعليم من العربية للإنجليزية بنجاح مثل: "الواقع المعزز" وترجمها "augmented reality" و "شبه التجريبي" وترجمها "quasi-experimental".

وقد لوحظت بعض الأخطاء في ترجمة المصطلحات التي قد تحمل معنى عاماً وآخر متخصصاً مرتبطاً بالسياق كما يظهر في المثال التالي:

حيث تكوّن مجتمع البحث من مُعلّّّات الكيمياء
The research community consisted of chemistry teachers

حيث أن مصطلح مجتمع البحث ترجمت هنا "community" وهي ترجمة حرفية لا تتناسب مع السياق إذ أن الترجمة الصحيحة هي "population".
من ناحية أخرى، أظهر التحليل تمكن تشات جي بي تي من ترجمة بعض الجمل بنجاح، آخذاً في الحسبان السياق ومتجنباً الترجمة الحرفية، ومن ذلك المثال التالي والذي يوضح نجاح تشات جي بي تي في ترجمة المصطلحات المتخصصة وإيصال المعنى المطلوب:

التعرّف على مدى توافق مواصفات لعبة الفيديو المصمّمة مع المعايير المختارة
Asses the compatibility of the designed video game with the selected criteria

إلا أن ثمة حالات كان تشات جي بي تي فيها أقل دقة نتيجةً للحذف أو الترجمة الحرفية كما يتضح في الأمثلة التالية:

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التجريبي، ذو التصميم القائم على مجموعتين تجريبية وضابطة
The Study employed a descriptive-experimental methodology with a two-group design, consisting of experimental and control groups.

ففي المثال أعلاه، تشير الترجمة إلى أن البحث تضمن أكثر من مجموعة تجريبية وأكثر من مجموعة ضابطة، وهو مخالف لما جاء في النص المصدر الذي يشير إلى مجموعتين فقط: تجريبية وضابطة.
أما المثال التالي:

استخدمت الباحثة أداتين، وهما: نسخة اللعبة المستلمة من المبرمج، معايير ستيوارت لتقييم الألعاب التعليمية
The Researcher used two tools: the game version received from the programmer and Stewart's criteria for evaluating educational games

فقد كانت الترجمة حرفية بحيث أثرت في المعنى، حيث ترجم تشات جي بي تي عبارة "نسخة اللعبة" حرفياً إلى "the game version" مما يوحي بأن هناك أكثر من نسخة للعبة، في حين أن المعنى في النص المصدر يشير إلى استلام نسخة واحدة من المبرمج.
أما في المثال التالي، فيظهر أن الترجمة لم تكن دقيقة تماماً، حيث ترجم تشات جي بي تي كلمة "إلكترونيًا" والتي تصف طريقة الضبط خطأ وكأنها تصف المقياس نفسه مما أثر في المعنى المراد.

تطبيق مقياس وجهة الضبط إلكترونياً
Applying an electronic locus of control scale

التراكيب اللغوية والنحوية

أظهر تحليل الترجمة من العربية للإنجليزية نجاح تشات جي بي تي في إعادة تركيب الجملة بدقة من خلال بدء جمل جديدة عند الحاجة، واستخدام القوائم المرقمة بهدف عرض الفكرة عرضاً منطقياً وسلساً حتى لو غاب ذلك في النص المصدر. إلا أن هناك بعض أوجه القصور التي لوحظت في الجوانب النحوية المتعلقة بنوع الجنس واستخدام أدوات الربط والأسماء الموصولة.

ففي حين تمكن تشات جي بي تي من ترجمة بعض الجمل العربية التي تحتوي على إشارة لجنس معين كما يتضح في المثال التالي، حيث أضاف كلمة "female" للإشارة إلى أن العينة تضم طالبات فقط دون طلاب.

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر إستراتيجية المشروعات الإلكترونية في تنمية مهارة حل المشكلات لدى طالبات المرحلة الثانوية

The current study aimed to investigate the effect of implementing electronic project-based learning strategies on the development of problem-solving skills among secondary school female students.

إلا أنه تجاهل ذلك في المثال أدناه، حيث ترجم عبارة "معلمات الكيمياء" إلى "Chemistry teachers" والتي توحي بأنها تضم معلمين ومعلمات على حد سواء.

حيث تكوّن مجتمع البحث من مُعلّّمات الكيمياء
The research community consisted of chemistry teachers

الترجمة الحرفية

أما فيما يتعلق في ترابط الترجمة، فقد نجح تشات جي بي تي في إنتاج ترجمة إنجليزية مترابطة ومفهومة بالإجمال، إلا أن التحليل أظهر بعض حالات الترجمة الحرفية، وكذلك استخدام متصاحبات لفظية غير ملائمة، مما أثر في ترابط الترجمة وسلاسة النص كما يتضح من المثال أدناه:

وتكوّنت عينة الدراسة من عدد (31) طالبة من طالبات الصف الثالث الثانوي
The study sample comprised 31 female students from the third grade of secondary school

حيث ترجم عبارة "الصف الثالث ثانوي" حرفياً إلى "third grade of secondary school" وهي وأن كانت مفهومة إلا أنها غير ملائمة وكان من الممكن ترجمتها إلى "12 grade" أو "the third year of secondary school".

أما في المثال التالي فقد رُصِدَت حالة ترجمة حرفية والتي أثرت في جودة الترجمة:

وأشارت النتائج بعد تطبيق الدراسة
The results of the study, following its implementation, revealed

وكذلك عبارة "وبعد عملية تقسيم العينة وتحليل البيانات" والتي ترجمت حرفياً إلى "After sample division and data analysis" حيث التزم فيها تشات جي بي تي بتركيب الجملة في النص المصدر، بدلاً من اعتماد الترجمة أكثر سلاسة مثل "After the sample was divided" and data were analysed".

أما فيما يخص ترجمة المتصاحبات اللفظية، فقد أظهر التحليل كذلك استخداماً خاطئاً في عدد من الحالات، حيث ترجم عبارة "تعزيز الوعي" إلى "enhance awareness" بدلاً من "raise awareness". إلا أنه نجح من جهة أخرى في استخدام المتصاحبات الصحيحة مثلاً عند ترجمة عبارة "ضعف استخدام" استخدم "limited use" بدلاً من ترجمتها حرفياً إلى "weak use".

حالات الحذف

رصد تحليل ترجمة تشات جي بي تي من العربية الإنجليزية حالات حذف والتي أثرت سلباً في دقة الترجمة كما يتضح من المثال التالي:

عينة الدراسة من عدد (31) طالبة من طالبات الثانوية المائة والثلاثون بالرياض
The sample of 31 female students from a secondary school in Riyadh

حيث أغفلت الترجمة إدراج رقم المدرسة التي جرت فيها الدراسة.
وكذلك في المثال التالي:

وبعد إجراء التحليلات الإحصائية أظهرت نتائج الدراسة: أن هناك إدراك بدرجة متوسطة لدى عينة الدراسة بكيفية استخدام معلمي المرحلة المتوسطة لإستراتيجية الخرائط الذهنية،
The study's findings indicated a moderate level of awareness among the sample regarding the use of mind mapping strategies by intermediate teachers.

وفيهما حذف تشات جي بي تي عبارة " وبعد إجراء التحليلات الإحصائية" وهي معلومة مهمة في النص المصدر وكان من الممكن ترجمة الجملة إلى:

The data were analyzed statistically and the findings of the study indicated a moderate level of awareness among the sample regarding the use of mind mapping strategies by intermediate school teachers

وعليه، يمكن بالإجمال القول بأن ترجمة تشات جي بي للمستخلصات من العربية إلى الإنجليزية كانت إلى حد ما مقبولة إلا أنه رُصدَ عدد من الأخطاء التي من شأنها أن تؤثر سلباً في جودة الترجمة ودقتها ويمكن تخليصها في الترجمة الحرفية وحالات الحذف والأخطاء النحوية والتركيبية.

ونستعرض فيما يلي، نتائج تحليل ترجمة تشات جي بي تي للمستخلصات من الإنجليزية للعربية مستعرضين نقاط القوة والقصور.

الترجمة من الإنجليزية للعربية

دقة الترجمة

أظهر تحليل ترجمة تشات جي بي تي للمستخلصات من الإنجليزية للعربية تمكن النظام من الوصول إلى ترجمة مقبولة إجمالاً، إلا أن ثمة بعض الأخطاء التي رُصدت عند ترجمة بعض المصطلحات ونستعرضها من خلال الأمثلة التالية:

Notably, the program has a positive impact on all three crucial components of speaking: fluency, accuracy, and comprehensibility.
ولاحظ أن البرنامج كان له تأثير إيجابي على كل من ثلاث مكونات التحدث الحاسمة: الانسيابية والدقة والوضوح.

ونلاحظ هنا خطأ تشات جي بي تي في ترجمة مصطلح "fluency" مستخدماً مفردة "انسيابية" عوضاً عن "طلاقة" والتي ترتبط بمهارة التخاطب في مجال تعليم اللغات. وفشل تشات جي بي تي في المثال أدناه في ترجمة مصطلح "gamification"، وقد يعزى ذلك لأنه من المصطلحات الحديثة نسبياً. حيث ترجم المصطلح "إستراتيجيات الألعاب" بدلاً من "التلعيب" وهو المصطلح المتعارف عليه في مجال تقنيات التعليم.

The research findings reveal significant positive impacts of gamification on English language learning
كشفت نتائج البحث عن تأثيرات إيجابية كبيرة لإستراتيجيات الألعاب على عملية تعلم اللغة الإنجليزية.

أما في المثال التالي، فقد جانب تشات جي بي تي الصواب عند ترجمة مصطلح "parallel corpora" إذ ترجمها "المواضيع المتوازية" بدلاً من سماها الصحيح "مدونات متوازية" وكذلك مصطلح "online dictionaries" والتي ترجمها "القواميس على الإنترنت"، وكان الأجدر استخدام المصطلح العربي الشائع "المعاجم الإلكترونية" أو "القواميس الإلكترونية":

Utilizing translation technologies, such as computer-aided translation tools, online dictionaries, and parallel corpora, has become integral to the professional practice of translation.

أصبح استخدام التقنيات الترجمة، مثل أدوات الترجمة المساعدة بالحاسوب، والقواميس على الإنترنت، والمواضيع المتوازية، جزءاً لا يتجزأ من الممارسة المهنية للترجمة.

من ناحية أخرى، أظهر التحليل أن تشات جي بي تي يلتزم بالمسميات الإنجليزية عند ترجمتها للعربية مثل إبقاء "Google Translate" و "Reverso Context" في النص المترجم بالأحرف الإنجليزية دون محاولة لترجمتهما أو نقحرتهما. إلا أنه نجح في ترجمة الاختصارات، كما هو الحال مع الاختصار "TRNC" الذي يرمز إلى "جمهورية شمال قبرص التركية" وتُرجَم بدقة للعربية.

التراكيب اللغوية والنحوية

أظهر تحليل الترجمة من الإنجليزية إلى العربية بأن تشات جي بي تي نجح في المحافظة على التوافق بين العدد والمعدود عند الترجمة إلى العربية فقد نجح على سبيل المثال في ترجمة "three groups" إلى "ثلاث مجموعات" مراعيًا التذكير والتأنيث وكذلك عند ترجمة عبارة "59 students" والتي ترجمت بنجاح إلى "٥٩ طالباً".

من ناحية أخرى أخطأ تشات جي بي تي في ترجمة العبارات التي اختُصرت من الجمل الموصولة ويطلق عليها بالإنجليزية "reduced relative clauses"، فظهرت الترجمة حرفية وركيكة كما يتضح من المثال التالي:

It introduces a novel program centered on animated storytelling through multimedia, designed to enhance the speaking proficiency of first-year secondary school students. تقدم الدراسة برنامجاً جديداً يركز على السرد المتحرك من خلال وسائط الوسائط المتعددة، مصمم لتعزيز كفاءة التحدث لدى طلاب المدارس الثانوية في السنة الأولى.

ومن حيث استخدام المبني للمجهول وهو أسلوب شائع في الكتابة الأكاديمية باللغة الإنجليزية، فقد حافظ تشات جي بي تي على هذا التركيب عند الترجمة للعربية مما نتج عنه ترجمة ينقصها التماسك:

Furthermore, integrating gamification into e-learning programs is encouraged وبالإضافة إلى ذلك، يشجع على دمج إستراتيجيات الألعاب في برامج التعلم الإلكتروني

وكان بالإمكان إعادة صياغة الجملة وتحويلها للمبني للمعلوم بإضافة الفاعل لتصبح الجملة: تشجع الدراسات على دمج إستراتيجيات الألعاب في برامج التعلم الإلكتروني. وتتضح المشكلة كذلك في المثال التالي:

Students' scores and translation errors were statistically analyzed to detect differences in the performance of the three groups. حُلَّت درجات الطلاب وأخطاء الترجمة إحصائياً لاكتشاف الفروق في أداء الثلاث مجموعات.

وفيها استخدم الفعل "تم" عوضاً عن استخدام الفعل المبني للمجهول "حُلَّت درجات الطلاب إحصائياً" أو الاستعاضة عنه بذكر الفاعل مثل "حل الباحث درجات الطلاب إحصائياً".

الترجمة الحرفية

أظهر التحليل أن ترجمة تشات جي بي تي ظهرت في بعض الحالات حرفية للغاية، مما أثر في جودة الترجمة وتماسكها، ومن ذلك المثال التالي:

Listening skills advanced by
86.7%
وتقدمت مهارات الاستماع بنسبة 86.7%

حيث ترجم تشات جي بي تي كلمة "advanced" حرفياً إلى "تقدمت"، في حين أن الترجمة الأنسب هي "تحسنت" لملائمتها للسياق في هذه الحالة. أما في المثال التالي، فيلاحظ أن تشات جي بي تي ترجم "investigate" ترجمة حرفية إلى "تحقيق" بدلاً عن "دراسة" أو "قياس":

Further research is necessary to investigate the effect of these technologies on translation quality and translator performance
هناك حاجة لإجراء مزيد من الأبحاث للتحقيق في تأثير هذه التقنيات على جودة الترجمة وأداء المترجم

كما يظهر في المثال أدناه، فنلاحظ أيضاً بأن الترجمة لم تكن موفقة نتيجة للترجمة الحرفية. حيث ترجم تشات جي بي تي "translation training classrooms" إلى "فصول تدريب الترجمة" وهي ترجمة ركيكة وحرفية يمكن استبدالها بعبارة "تدريب المترجمين"

The results highlight the importance of integrating translation apps in translation training classrooms to enhance students' translation competence.
تسلط النتائج الضوء على أهمية دمج تطبيقات الترجمة في فصول تدريب الترجمة لتعزيز كفاءة ترجمة الطلاب

حالات الحذف

أظهر التحليل بأن حالات الحذف عند الترجمة من الإنجليزية إلى العربية كانت نادرة جداً لأن ترجمة تشات جي بي تي تميل للترجمة الحرفية كما وضعنا سابقاً، وقد رصدناها في المثال الوحيد أدناه والذي لم يؤثر في المعنى، وفيه تجاهل تشات جي بي تي ترجمة "technologies" عند الحديث عن تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز.

The study aims of find out advantages and disadvantages of using artificial intelligence (AI) and augmented reality (AR) technologies...
تهدف هذه الدراسة إلى البحث في مزايا وعيوب استخدام التعلم الآلي والواقع المعزز

وبعد استعراض الأخطاء التي رصدها تحليل ترجمة تشات جي بي تي للمستخلصات من العربية للإنجليزية والعكس، نلخص فيما يلي نتائج هذه الدراسة وتحدياتها.

خاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أداء الترجمة لأحد أشهر أدوات الذكاء الاصطناعي، تشات جي بي تي، عند ترجمة عدد من المستخلصات باللغة الإنجليزية والعربية في مجال تقنيات التعليم، واعتمدنا التحليل الوصفي لاستعراض أداء تشات جي بي تي عند الترجمة من اللغتين من خلال تحليل دقة ترجمة المصطلحات المتخصصة، وسلامة التركيب اللغوي والنحوي وكذلك رصد حالات الترجمة الحرفية وحالات الحذف. وقد أظهر التحليل بعض نقاط القوة القصور في ترجمة تشات جي بي تي من العربية إلى الإنجليزية حيث نجح النظام إجمالاً في ترجمة المصطلحات المتخصصة بدقة مراعيًا السياق في النص المصدر. إلا أننا رصدنا بعض الأخطاء الناتجة عن الترجمة الحرفية، وحالات الحذف، واختيار المفردات المناسبة. أما فيما يخص الأخطاء في الجوانب التركيبية والنحوية، فقد كانت بالإجمال نادرة عند الترجمة من العربية للإنجليزية.

أما تحليل الترجمة من الإنجليزية للعربية، فبالرغم من أن الترجمة كانت إلى حد ما مقبولة إلا أنها أكثر أخطاء مقارنة بالترجمة من العربية إلى الإنجليزية، ويعود السبب في ذلك إلى الترجمة الحرفية في كثير من الحالات خاصة عند ترجمة المصطلحات المتخصصة، وقد أثرت الترجمة الحرفية أحياناً في تركيب الجملة وأدت إلى ترجمة ركيكة تفتقر إلى السلاسة.

ويمكن أن نخلص إلى أنه على الرغم من أن أداء تشات جي بي تي في الترجمة بكلا الاتجاهين كان مقبولاً إجمالاً، حيث نجح بشكل عام في نقل المعنى إلا أن الترجمة من العربية للإنجليزية كانت أفضل خاصة عند ترجمة المصطلحات وكذلك من حيث دقة الجمل المترجمة تركيبياً ونحويًا.

كما تشير النتائج إلى أن الفرص ما زالت سانحة لتحسين جودة الترجمة، بما في ذلك تطوير قدرة هذه الأدوات على ترجمة المصطلحات المتخصصة وتحسين تركيب الجمل لغوياً. وتشجع النتائج على ضرورة التعاون البناء بين الباحثين في مجال الترجمة والمترجمين من جهة ومطوري أنظمة الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى، وذلك لتعزيز كفاءة هذه الأنظمة والرفع من مستوى أدائها؛ مما يساهم في دعم التكامل بين المترجمين ومطوري التقنيات الحديثة.

وتعزز هذه النتائج أهمية رفع مستوى الوعي لدى المترجمين وطلاب الترجمة بأهمية المراجعة والتحرير عند الاستعانة بهذه التقنيات، فبالرغم من أن أدائها قد تحسن كثيراً مقارنة بتقنيات الترجمة الآلية الأخرى، إلا أنها مازالت تحت التطوير ولا بد من استخدامها بحرص، آخذين في الحسبان جوانب القوة فيها والقصور.

وتجدر الإشارة إلى بعض التحديات التي يمكن أن تحد من مستوى تعميم نتائج هذه الدراسة، ومنها حجم البيانات المحدود نسبياً والذي يتمثل في ١٠ مستخلصات مترجمة من مجال واحد؛ الأمر الذي قد لا يعكس الأخطاء كافة في ترجمة تشات جي بي تي. وعليه، نشجع على ضرورة إجراء مزيد من الدراسات مع الأخذ في الحسبان زيادة حجم البيانات التي تُحلَّل وتتنوع مجالات النصوص ومصادرها. فمن شأن ذلك المساعدة على استكشاف المزيد من الاختلافات اللغوية والأسلوبية والموضوعية في أداء الترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي. ومن ضمن التحديات الأخرى، اقتصر البحث على تقييم نظام ذكاء اصطناعي واحد وهو تشات جي بي تي، وعليه نشجع الباحثين والمهتمين في هذا المجال على إجراء مزيد من الدراسات لتحليل مختلف أدوات الترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي بهدف مقارنة نقاط القوة والقصور في أدائها.

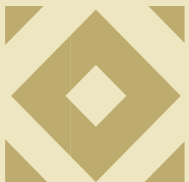
◀ شكر وتقدير

نتقدم بخالص الشكر والتقدير للمرصد العربي للترجمة التابع لمنظمة الألكسو، وبدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة بالمملكة العربية السعودية، على دعم هذا البحث.

المراجع ◀

- Abdullah, M., Madain, A., & Jararweh, Y. (2022). ChatGPT: Fundamentals, applications and social impacts. 2022 Ninth International Conference on Social Networks Analysis, Management and Security (SNAMS), 8-1. <https://doi.org/10.1109/SNAMS58071.2022.10062688>
- Alkhawaja, L. (2024). Unveiling the new frontier: ChatGPT3- powered translation for Arabic-English language pairs. Theory and Practice in Language Studies, 357-347 ,(2)14. <https://doi.org/10.17507/tpls.1402.05>
- Ameer, M. S. H., Meziane, F., & Guessoum, A. (2020). Arabic machine translation: A survey of the latest trends and challenges. Computer Science Review, 100305 ,38. <https://doi.org/10.1016/j.cosrev.2020.100305>
- Arivazhagan, N., Bapna, A., Firat, O., Lepikhin, D., Johnson, M., Krikun, M., Chen, M. X., Cao, Y., Foster, G., Cherry, C., Macherey, W., Chen, Z., & Wu, Y. (2019). Massively multilingual neural machine translation in the wild: Findings and challenges. <https://doi.org/10.48550/ARXIV.1907.05019>
- Banat, M., & Abu Adla, Y. (2023). Exploring the effectiveness of GPT3- in translating specialized religious text from Arabic to English: A comparative study with human translation. Journal of Translation and Language Studies, 23-1 ,(2)4. <https://doi.org/10.48185/jtls.v4i2.762>
- Dabre, R., Chu, C., & Kunchukuttan, A. (2020). A survey of multilingual neural machine translation. ACM Computing Surveys, 38-1 ,(5)53. <https://doi.org/10.1145/3406095>
- Ghassemiazghandi, M. (2024). An evaluation of ChatGPT's translation accuracy using BLEU score. Theory and Practice in Language Studies, 994-985 ,(4)14. <https://doi.org/10.17507/tpls.1404.07>
- Guo, S. (2022). Intelligent path of machine translation based on MATLAB simulation technology. 2022 IEEE Asia-Pacific Conference on Image Processing, Electronics and Computers (IPEC), -1119 1122. <https://doi.org/10.1109/IPEC54454.2022.9777379>
- Hendy, A., Abdelrehim, M., Sharaf, A., Raunak, V., Gabr, M., Matsushita, H., Kim, Y. J., Afify, M., & Awadalla, H. H. (2023). How good are GPT models at machine translation? A comprehensive evaluation. <https://doi.org/10.48550/ARXIV.2302.09210>

- Jiao, W., Wang, W., Huang, J., Wang, X., Shi, S., & Tu, Z. (2023). Is ChatGPT a good translator? Yes with GPT4- as the engine. <https://doi.org/10.48550/ARXIV.2301.08745>
- Khoshafah, F. (2023). ChatGPT for Arabic-English translation: Evaluating the accuracy [Preprint]. Available at Research Square. <https://doi.org/10.21203/rs.3.rs2814154-v2>
- Lai, V. D., Ngo, N. T., Veyseh, A. P. B., Man, H., Derroncourt, F., Bui, T., & Nguyen, T. H. (2023). ChatGPT beyond English: Towards a comprehensive evaluation of large language models in multilingual learning. <https://doi.org/10.48550/ARXIV.2304.05613>
- Li, J., Zhou, H., Huang, S., Cheng, S., & Chen, J. (2024). Eliciting the translation ability of large language models via multilingual finetuning with translation instructions. Transactions of the Association for Computational Linguistics, 592-576 ,12. https://doi.org/10.1162/tacl_a_00655
- Peng, K., Ding, L., Zhong, Q., Shen, L., Liu, X., Zhang, M., Ouyang, Y., & Tao, D. (2023). Towards making the most of ChatGPT for machine translation. <https://doi.org/10.48550/ARXIV.2303.13780>
- Ray, P. P. (2023). ChatGPT: A comprehensive review on background, applications, key challenges, bias, ethics, limitations and future scope. Internet of Things and Cyber-Physical Systems, 154-121 ,3. <https://doi.org/10.1016/j.iotcps.2023.04.003>
- Sahari, Y., Qasem, F., Asiri, E., Alasmri, I., Assiri, A., & Mahdi, H. (2024). Evaluating the translation of figurative language: A comparative study of ChatGPT and human translators [Preprint]. Available at Research Square. <https://doi.org/10.21203/rs.3.rs3921149-v1>
- Singh, H., & Singh, A. (2023). ChatGPT: Systematic review, applications, and agenda for multidisciplinary research. Journal of Chinese Economic and Business Studies, 212-193 ,(2)21. <https://doi.org/14765284.2023.2210482/10.1080>
- Siu, S. C. (2023). ChatGPT and GPT4- for professional translators: Exploring the potential of large language models in translation [Preprint]. Available at SSRN. <https://doi.org/10.2139/ssrn.4448091>
- Yang, S., Wang, Y., & Chu, X. (2020). A survey of deep learning techniques for neural machine translation. <https://doi.org/10.48550/ARXIV.2002.07526>
- Zakraoui, J., Saleh, M., Al-Maadeed, S., & Alja'am, J. M. (2021). Arabic machine translation: A survey with challenges and future directions. IEEE Access, 161468-161445 ,9. <https://doi.org/10.1109/ACCESS.2021.3132488>

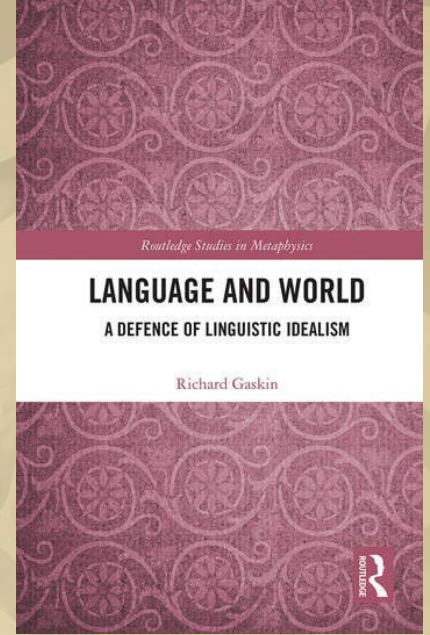


اللغة والعالم: دفاع عن المثالية اللغوية



تأليف:
ريتشارد جاسكن

ترجمة:
آلاء بنت إسماعيل بن حمير
الراشدية



يناقشُ هذا الكتاب إحدى نسخ المثالية اللغوية التي تفترض أن اللغة تُحدث العالم؛ ويستند هذا الرأي إلى عدة إصدارات نشرها المؤلف سالفًا ودافع فيها جزئيًا أو كليًا عن نسخ محدودة من المثالية اللغوية دفاعًا مبيّنًا. يعتقد كاتبه بإمكانية أن يكون العمل مرحليًا وغير جامع أو فاصل كفايةً، ولكن ما يرجوه هو أن يكون ذا جدوى. حاول، من باب الوضوح والإيجاز والمنهجية، عدم التطرق للمسائل التاريخية والتأويلية البحتة إلا بأقل قدر ممكن إبان التحقيق في لبّ الموضوع، ويعتزم تناول بعض منها في المستقبل.

الفصل الأول:

تناول الكاتب في الفصل الأول فكرة التواصل باستخدام الجُمْلِ الصادقة والكاذبة على أنها أمرٌ مفروغ منه؛ ففي مرحلة ميتافيزيقية أولية، توجد الجمل فقط وإمكانية التواصل بها. وتسبق هذه المرحلة كل النظريات. أما المرحلة النظرية الثانوية، ففيها تقسيمات عدة. أولاً، هناك التقسيم الأفقي للجمل إلى مكونات لغوية أصغر؛ الكلمات والوحدات الصرفية على وجه التحديد. وثانيًا يأتي التقسيم الرأسي المعني بتخصيص معانٍ للمكونات الهامة ذات الدلالة. تسهم هذه التقسيمات الأفقية والرأسية في نمذجة التواصل والاستعمال



**يستدلُّ علماء الدلالة
بالعلاقة بين عناصر اللغة
من جهة ومعانيها من
جهة أخرى لنمذجة للفهم
اللغوي.**

الإبداعي للغة على وجه التخصيص. تُعدُّ المكونات الهامة ذات الدلالة في الجمل ومعاني كل الوحدات الدلالية الهامة بما في ذلك الجمل نفسها نتاج حركة نظرية فريدة؛ وهي افتراضات نظرية. يحكم المعنى مبدأً؛ مبدأ السياق ومبدأ التركيبية الذي ينشق إلى نوعين: تقدُّمي ورَجَعي، لأنه يتوجب علينا أن نميِّز أنه مثلما للجملة تبعية وظيفية مستمدة من أجزائها ذات الأهمية الدلالية، هناك تبعية تنشأ من الاتجاه المعاكس. قد يترأى أنَّ مبدأ السياق من جهة، ومبدأ التركيبية من جهة أخرى متخالفان؛ بيد أنَّ اللبس يزول إن فهمًا جيدًا.

الفصل الثاني:

وتطرَّق في الفصل الثاني لمعنى الكلمة على أنَّه مفهوم نظري. يكون للكلمات معانٍ فقط إن جاءت في سياق جملة، وأنَّ الجملة هي الوحدة الأساسية لفهم اللغة. يستدلُّ علماء الدلالة بالعلاقة بين عناصر اللغة من جهة ومعانيها من جهة أخرى لنمذجة للفهم اللغوي. يتيح لنا اتخاذ هذه الخطوة إدراج فكرة المعنى ضمن مشروع ديفيدسون لبناء نظرية منهجية للمعنى؛ أي نظرية تستخلص تحديدات للمعنى تخصُّ الجمل التامة بتحليل الجمل المدخلة إلى أجزائها المكوِّنة (الكلمات)، وتحديد معاني هذه الأجزاء، ثم تطبيق مقولات تركيبية لاستخلاص معاني الجمل المدخلة. يتناول هذا الفصل جوانب مهمَّة من فكرة النظرية المنهجية، بما في ذلك التفسير الجذري، وقيد المواقف القضية (PAC)، واستخدام نظريات الصدق في إيضاح المعنى، فضلاً عن مشكلات الإشارية، والإبهام، والمفارقة. يعرض الفصل أيضًا فكرة المقاربة الدلالية ذات المستويين، التي تكتسب أهمية في الفصول اللاحقة، ويفنِّد عددًا من الاعتراضات التي وُجِّهت إلى مشروع ديفيدسون، ولا سيما تهمة التفاهة التي توجَّه أحيانًا إلى نظرياته.

الفصل الثالث:

ويتناول الكاتب في الفصل الثالث مصطلح «الإحالة» لفنِّيَّته، ويعرِّفه. يعتمد كثير من فلاسفة اللغة المعاصرين على فكرة حدسية عن الإحالة (وعن "العنِيَّة") غير أن ذلك لا يقلُّ بطلانًا عن الاعتماد على فكرة حدسية عن القوة في الاشتغال بالفيزياء. تُعرِّف الإحالة هنا على أنها البعد الإدراكي الأساسي للمعنى؛ فهو ما يجب على الفاهم لتعبيرٍ ما إدراكه ليُعدَّ فاهمًا له.

أما الأنطولوجيا المرتبطة بها، فتظهرُ علماً قائماً على اللغة؛ بحيث «تتبع» الأشياء من اللغة. يضمنُ مبدأ السياق أن الأشياء لا يمكن أن تسبق الإمكانية الترנסدنتالية للغة. ويوجّهنا هذا نحو المثالية اللغوية؛ المذهب القائل إن العالم هو في الأساس نتاج للغة أو راسب من راسبها. (إن ترנסدنتالية هذا الموقف غير كَانطية؛ إذ لا علاقة لها بعالم الأشياء في حدّ ذاته Ding an sich). وبما أنّ الإحالة جانب من جوانب المعنى، فهي تشترك معه في وضعه النظري، وعليه تكون المحالات إليها افتراضات نظرية. تتعزز هذه النقطة باختبار حجة التبدّل، التي يمكن بموجبها تبديل التأويلات الميتالغوية للغة الموضوع دون الإخلال بالقيم الصدقية لجمل لغة الموضوع. وتجدر الإشارة إلى أن التمييز بين لغة الموضوع والميتالغة هو تمييز بين مواقف المتحدثين المحتملة إزاء لغة طبيعية أو صُورِيَّة معينة. ويعتمد المرء منظور لغة الموضوع حين يتواصل ببساطة باستعمال الجمل، دون اتخاذ الخطوة النظرية المتمثلة في السؤال عن العلاقات الدلالية. إنّ المفاهيم الدلالية ميتالغوية، لذا لا تُطرح أسئلة المعنى والمضمون والإحالة والإشباع، وما إلى ذلك، إلا عند اتخاذ موقف نظريّ ميتالغويّ إزاء لغة معينة؛ هي الآن لغة الموضوع.

إنّ المفاهيم الدلالية
ميتالغوية، لذا لا تُطرح أسئلة
المعنى والمضمون والإحالة
والإشباع، وما إلى ذلك،
إلا عند اتخاذ موقف نظريّ
ميتالغويّ إزاء لغة معينة؛
هي الآن لغة الموضوع.

الفصل الرابع:

يبدأ الفصل الرابع بتبرير المنهج المعتمد في معالجة الإحالة، في مقابل تصور تقليدي لا يزال شائعاً على نطاق واسع. ووفقاً للمقاربة المعتمدة في الفصل الثالث، تُصمّم الإحالة على نموذج الفهم اللغوي؛ بينما ينصُّ التصور البديل على أن ما يُحيل إليه التعبير هو ما يُؤخذ في الحسبان لتحديد القيمة الصدقية. ويُجادل بأن هذا التصور الأخير لن يُجدي نفعاً. ثم تأتي مناقشة للطريقة التي ينطبق بها مفهوم المضمون والإحالة على الجملة وأجزائها ذات الأهمية الدلالية. أصاب فريجه حين ربط محالات المسندات بالمفاهيم، لكن كان عليه أن يعد محالات الجمل الخبرية قضايا رَسلية لا قيماً صدقية. ويُنظر في مدى إمكانية تحديد محالات المسندات والجمل على نحو متتالٍ باستخدام ما يُعرف بالمضامين الكارنايية. ثم تُناقش الفروق بين دلالات الأسماء العلم الحقيقية والأوصاف المحددة، استناداً إلى مفهومي

الجمود (rigidity) و"التعيين الشيئي" (de re). ويُجادَل بأن مفهوم الشيئية (من حيث الشيء) de re يُعدُّ عنصراً أساسياً في أي تفسير فلسفي مرضٍ للطريقة التي يمكن بها للفكر أن يستهدف عالماً ما، غير أنه، ضمن التصور المفضل للإحالة، يُعدُّ فائضاً تقنياً، بما أن جميع الإحالات فيه من نوع de re. ويُفَصَّلُ في الفروق بين الأسماء الحقيقية والأسماء الوصفية، ومن ثم يُختم الفصل بتأمل موجز في دور علاقة المعرفة المباشرة (acquaintance) في الفكر المفرد.

الفصل الخامس

يُخصِّصُ الكاتب هذا الفصل الخامس للنظر في طبيعة القضايا الرسلية. ويُحاجَّجُ بأن لهذه القضايا شروط هوية متفاوتة، وفقاً للسياق. فعلى مستوى تفصيلي، تتطابق مع علامات العبارة في الواقع الفعلي «re»، وهي مُرتبطات أنطولوجية للتمثيلات النحوية على مستوى الصيغة المنطقية. فعلياً، تُسمَّى القضايا وفق المستوى التفصيلي مرات «قضايا فائقة». ويمكن في سياقات التمييز الأكثر إجمالاً، يمكن «تصنيف» القضايا الفائقة لإنتاج فئات تكافؤ مُجمَّعة ضمن علاقة ترادف مناسبة. يُدافع عن أن مذهب القضايا المركبة لا يُواجه بدحض قائم على الادعاء بأن مثل هذه الكيانات لا يمكن أن تكون لها قيم صدقية، أو أنها عاجزة عن أداء الأدوار المعهودة للقضايا (كأن تكون موضوعاً للمواقف القصدية، إلخ)؛ ولا تُشكِّل صورة من صور ما يُعرف بـ«نقطة بنسراف» -ومفادها هنا أن هناك عدداً وافراً من البنى المرشحة المتكافئة وظيفياً التي يمكن تعريف القضية بها- تهديداً جدياً. ويدافع ما تبقى من الفصل عن فكرة القضية المفردة في وجه بعض الاعتراضات الحديثة على اتساقها، ويتناول مشكلة الجمل الوجودية المنفية المفردة.

الفصل السادس

في الفصل السادس، توصَّل الكاتب إلى أن جميع الجمل تحرك الأنطولوجيا، سواء أكانت صادقة أم كاذبة؛ وفي هذا الصدد، لا تُعطى الجمل الصادقة أفضلية. ولا تُعطى أي أهمية أنطولوجية خاصة لأي نوع معين من التعبيرات اللغوية، مثلما أراد الفريجيون الجدد؛ فجميع التعبيرات ذات الأهمية الدلالية تُشير إلى أشياء (بمعناها الأوسع). لذا، ستظهر الأرقام، مثلاً، في مكان ما من الأنطولوجيا، سواء بصفتها أشياء بالمعنى الضيق لفريجه، أو أشياء بالمعنى الواسع، ربما محددات كمية عددياً. لذلك، لا داعي للجدال حول وجود الأرقام على أساس أن تشير مصطلحات مفردة إليها في جمل صادقة. ينبغي اتباع سياسة السخاء الأنطولوجي، التي تُعد فيها حتى الأشياء «غير المفيدة» والمُزيَّفة جزءاً من أثاث العالم. يُعرَّف العالم بقضايا في مستوى الإحالة، صادقة أم كاذبة. ولا يفلح تعريفه على مستوى المضمون؛

لأنه سيلزمنا بالمثالية الكانطية الترنسندنتالية التي تتطوي على عالم نوميالي من الأشياء في ذاتها Ding an sich. وبالمثل، وعلى خلاف أنصار نظرية المطابقة ونظرية صانعي الصدق، لا معنى لجعل موقع العالم في مرتبة أدنى من أدنى مستوى في الهرم الدلالي يشتمل على تركيبات قضوية بين الأشياء والخصائص؛ إذ لا يُعقَلُ أن تكون الأشياء أو الخصائص غير المركبة كيانات ملائمة لأن تقع على طرف علاقة مطابقة أو علاقة صناعة للصدق، بينما تقف الكيانات المركبة قضوياً على الطرف الآخر. ويفضي هذا بطبيعة الحال إلى نظرية الهوية في الصدق؛ فالقضايا الصادقة (على مستوى الإحالة) مطابقة للحقائق، لا صادقة بسببها. فالصدق خاصية داخلية للقضايا.

الفصل السابع

يستعرض هذا الفصل كيف تتسق المثالية اللغوية مع الجدل القائم بين الواقعية والتداولية. ويُجادَلُ فيه بأن التداولي مُحَقٌّ، وفقاً لمعايير المثالي اللغوي، في عَدِّ التواصل أساساً ميتافيزيقياً، لكنه مخطئ في الظن بأن الصدق يقوم على الاتفاق الجماعي. بل يكمن الدور الذي يلعبه كلٌّ من التواصل والاتفاق في تأسيس الترنسندنتالي للتمييز بين الصدق والكذب من الأساس؛ ولكن ما إن يُقام هذا التمييز ويأخذ مجراه حتى يستقل، ويغدو تقرير صدق الجملة أو كذبها شأنًا تحسمه العلوم العادية؛ أي، بعبارة أخرى، إن الواقعي مُحَقٌّ في أن مكانة الصدق موضوعية ولا تُحدَدُ بقرارات بشرية. أما التداولية، لا سيما في صورها التجريبية الشائعة في كتابات رورتي وغيره، فمألها إلى نسبية غير معقولة؛ وعلى هذا النحو، فإن الواقعي هو المنتصر في الجدل التقليدي بين الواقعية والتداولية. وينظر الفصل أيضاً في مدى صحة منظور إزالة التنقيص لتفسير طبيعة الصدق، وفي مدى انسجامها مع المثالية اللغوية. فالمسند "صادق" يزيل التنقيص، ويفعل المسند "كاذب" ذلك أيضاً، إذا ما أُجري عليه بعض التعديلات والقيود. لذا، لا يكفي هذا المنظور لتفسير الفارق الجوهرى بين الصدق والكذب، ولا لتبيين الأهمية الخاصة التي يكتسبها الصدق في حياتنا. نحن بحاجة إلى استحضار مبدأ الإحسان في التأويل عند ديفيدسون، بوصفه مبدأً منطقياً يحكم التواصل والاتفاق البشري. ولعل هذا يزكّي نمطاً من التداولية الترنسندنتالية.

**يحكم المعنى مبدأً؛ مبدأً
السياق ومبدأ التركيبية الذي
ينشق إلى نوعين: تقدّمي
ورَجْعي، لأنه يتوجب علينا
أن نميّز أنه مثلما للجملة
تبعية وظيفية مستمدة من
أجزائها ذات الأهمية الدلالية،
هناك تبعية تنشأ من الاتجاه
المعاكس.**

الفصل الثامن

يعرض الكاتب في هذا الفصل عدداً من الاعتراضات على المثالية اللغوية، ويُقَرُّ بأن هذا المذهب يحتاج إلى نوع من التقييد كي يحتفظ بقدر من المعقولية؛ على ألا يكون ذلك تقييداً يَنسِفُ جوهره. تُوجد أنواع عديدة محتملة من الكيانات التي لا يمكن الإحالة إليها باللغة، وقد طُرحت في الأدبيات الفلسفية. ويمكن تقسيم هذه الكيانات إلى صنفين: كيانات غير قابلة للتمييز، وكيانات غير قابلة للتعريف. تشمل المجموعة الأولى كائنات توجد في بعض التماثلات الفيزيائية، أو الرياضية، أو اللغوية؛ أما المجموعة الثانية فتضم كائنات رياضية لا يمكن تعريفها، وربما بعض حالات اللاتحديدية الفيزيائية أو الإمكانية (modal underdetermination). ويُدافع عن أن التناظرات الفيزيائية وبعض التناظرات الرياضية يمكن كسرها بإدراج البنى ذات الصلة في سياق أوسع. أما التناظرات الرياضية المستعصية، وكذلك التماثلات اللغوية، فهي تولد لاتحديدية إحالية (referential indeterminacy)؛ لكنها تظهر -على أي حال- في المستوى الميتالغوي، حسبما تُظهر حُجّة التبديل (permutation argument)، ولا تشكل مشكلة للمثالية اللغوية. وذلك لأن هذه اللاتحديديات كامنة في طبيعة الأشياء؛ فالعالم، في ذاته، غير محدّد من النواحي المعنية. وليس الأمر كأن اللغة تُطالبُ بأداء شيء تعجز عنه، بل على العكس، يرغمنا وجود كيانات رياضية، وربما فيزيائية وإمكانية، لا يمكن تحديدها أو تعريفها، على تبني منهج ذي مستويين في الأنطولوجيا. إذ يمكن القول إن المثالية اللغوية قائمة في المستوى الأساسي؛ حيث يمكن تسمية كل كيان وتمييزه ووصفه. لكن قد تظهر كيانات في مستوى ثانوي أو مشتق، لا يمكن تسميتها أو وصفها. غير أن هذه الكيانات المشتقة، مع ذلك، مبنية من مواد متاحة في المستوى الأساسي؛ فهي تعتمد جلياً على ذلك المستوى الأساسي. وهكذا، مع أن "نص" المثالية اللغوية لا يُحفظ بصيغته العامة الكاملة، إلا أن اعتماد الكيانات المشتقة - التي قد يفلت بعضها من قبضة اللغة - على الكيانات الأساسية التي يُطبَّق عليها المذهب دون تحفظ، يضمن أن تبقى أطروحة المثالية اللغوية صحيحة من حيث الجوهر والمضمون. يوجد، في الواقع، بُعدان رئيسيان للمنهج ذي المستويين الذي يتبناه هذا الكتاب: (١) تمييز بين مستوى أولي غير نظري للتواصل، نستخدم فيه الجمل الصادقة والكاذبة،

ومستوى ثانوي تظهر فيه الأسئلة النظرية والدلالية، وتُفترض فيه الكيانات، بما في ذلك الأشياء (بالمعنى الواسع)، والقضايا، والعالم ذاته؛ (٢) لدينا مستوى أولي تُطبَّق فيه المثالية اللغوية بلا قيد (sans phrase) - فكل ما في أنطولوجيتنا يمكن أن يُسمَّى ويوصَف؛ ولدينا مستوى ثانوي تولّد فيه كيانات جديدة من الموارد المتاحة على المستوى الأولي، بما في ذلك تلك التي تُفِلَّت من قبضة اللغة.

١	
عنوان الإصدار:	اللغة العربية في عالم البودكاست بين كمية الرواج ونوعية الانتاج
جهة الإصدار:	المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
تأليف:	مجموعة من الباحثين

٢	
عنوان الإصدار:	الصناعة المعجمية العربية
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
تأليف:	مجموعة من الباحثين

٣	
عنوان الإصدار:	الزيتون، التاريخ الكوني
جهة الإصدار:	مركز أبوظبي للغة العربية مشروع "كلمة"
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب مترجم
تأليف:	فابريزيا لانزا
ترجمة:	عمر سليم التل

٤

عنوان الإصدار:	كتابة الأوراق العلمية ونشرها دليل تمهيدي لغير الناطقين بالإنجليزية
جهة الإصدار:	المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب مترجم
تأليف:	gabor I. Lovei
ترجمة:	هيفاء ابو النادي

٧

عنوان الإصدار:	الصحة الواحدة
جهة الإصدار:	المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
تأليف:	د. محمد أمير محمد الخميس

٥

عنوان الإصدار:	معجم المصطلحات الرياضية
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	منصة سوار للمعاجم اللغوية

٨

عنوان الإصدار:	الكتابات العربية القديمة: مدخل تاريخي
جهة الإصدار:	مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب
تأليف:	د. سليمان عبدالرحمن الذيب

٦

عنوان الإصدار:	معجم لسان العرب الاقتصادي- الجزء السابع
جهة الإصدار:	مجمع اللغة العربية الأردني
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	مجموعة من الباحثين

٩

عنوان الإصدار:	تاريخ اللغة
جهة الإصدار:	مركز أبوظبي للغة العربية - مشروع "كلمة"
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب مترجم
تأليف:	ستيفن روجر فيشر
ترجمة:	فايز الجولاني

١٠

عنوان الإصدار:	الورقة الإسلامية: دراسة عن صنعة قديمة
جهة الإصدار:	مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	كتاب مترجم
تأليف:	هيلين لوفداي
ترجمة:	الدكتور مراد تدغوت

١١

عنوان الإصدار:	معجم مصطلحات الحياة الفطرية
جهة الإصدار:	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	منصة سوار للمعاجم اللغوية

١٢

عنوان الإصدار:	معجم الثقافة الجزائرية
جهة الإصدار:	المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر
تاريخ النشر:	٢٠٢٥م
نوع الإصدار:	معجم
تأليف:	مجموعة من الباحثين





٤

٣١-٨ أغسطس ٢٠٢٥م

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
نظم المجمع برنامج (شهر اللغة العربية)
في جمهورية أذربيجان.

١

٣-٢ يوليو ٢٠٢٥م

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(الاييسيسكو)
نظمت ندوة دولية حول الترجمة والأمن بالتعاون مع
جامعة نايف للعلوم الأمنية.

٥

٢٨-١ سبتمبر ٢٠٢٥م

المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر
نظم شهر الترجمة في الجزائر احتفاءً باليوم
العالمي للترجمة تحت عنوان (تلاقم الثقافات لبناء
الحضارات).

٢

٢٣ يوليو ٢٠٢٥م

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
أطلق المجمع مدونة الأنظمة ضمن مدونات منصة
فلك.

٦

١٤-١٥ سبتمبر ٢٠٢٥م

مركز أبوظبي للغة العربية
أطلق فعاليات «كونغرس العربية والصناعات
الإبداعية» في دورته الرابعة.

٣

١١ أغسطس ٢٠٢٥م

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(الاييسيسكو)
أطلقت مشروعها الإقليمي -الانغماس اللغوي
لمتعلمي اللغة العربية في جنوبي شرق آسيا-.

١٠

١١ أكتوبر ٢٠٢٥م

مجمع اللغة العربية الليبي
نظم المجمع احتفالاً باليوم الدولي للترجمة

٧

٢١-٢٢ سبتمبر ٢٠٢٥م

مركز أبوظبي للغة العربية
شارك بتنظيم احتفالية الذكرى المئوية لتعليم اللغة
العربية في اليابان، برعاية "اليونسكو" وشراكة
متحف "مينباكو".

١١

٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥م

مجمع اللغة العربية بالقاهرة
نظم المجمع ندوة علمية بعنوان: " دور الجمعيات
اللغوية الاهلية في حماية اللغة العربية "

٧

٦-٧ أكتوبر ٢٠٢٥م

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
نظم المؤتمر الدولي الرابع للمجمع
بعنوان:(الصناعة المعجمية العالمية: التجارب،
والجهود، والآفاق).

١٢

٢٨-٢٩ أكتوبر ٢٠٢٥م

مجمع اللغة العربية الأردني
نظم المؤتمر السنوي للمجمع بعنوان " حال اللغة
العربية في القرون ١٠-١١ للهجرة "

٩

٩ أكتوبر ٢٠٢٥م

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(الايسيسكو) ومؤسسة حمدان بن راشد
الإيسيسكو بالتعاون مع مؤسسة حمدان بن راشد
تطلقان برنامجاً جديداً في مجال اللغة العربية
للناطقين بغيرها بـ ١٤ دولة.



مَابُ الكَلَام

خَصَائِصُ مَكْنَتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْعَالَمِيَّةِ

سمية سليمان السليمانية
خبيرة اللغة العربية في المركز

فَضِّلُ الْعَرَبِيَّةِ عَظِيمٌ، وَفِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ، وَثَنَاءٌ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، نَذَكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَقُولَةَ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَمْرٍو:

"مَا أَنْتَهَى إِلَيْكُمْ مِمَّا قَالَتِ الْعَرَبُ إِلَّا أَقَلُّهُ، وَلَوْ جَاءَكُمْ وَافِرًا، لَجَاءَكُمْ عِلْمٌ وَشِعْرٌ كَثِيرٌ".^١

ويقولُ جوستاف لوبون، صاحبُ كتابِ حضارةِ الغربِ:

"كَلَّمَا تَعَمَّقَ المرءُ فِي دِرَاسَةِ الْعَرَبِيَّةِ، تَجَلَّتْ لَهُ أُمُورٌ جَدِيدَةٌ، وَاتَّسَعَتْ أَمَامَهُ الْآفَاقُ، وَثَبَّتْ لَهُ أَنَّ الْقُرُونِ الْوُسْطَى لَمْ تَعْرِفِ الْأُمَّمَ الْقَدِيمَةَ إِلَّا بِوَسْطَةِ الْعَرَبِ".^٢

١ خليف، يوسف عبد القادر (١٩٩٥م). الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. المكتبة الشاملة،

2059/https://shamela.ws/author

٢ لوبون، جوستاف (١٩٥٦م). حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.

تُعَدُّ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ أَطْوَلِ اللُّغَاتِ عُمَرًا، وَاللُّغَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَى بَنِيَّتِهَا، وَكُتِبَ لَهَا الْبَقَاءُ دُونَ تَحْرِيفٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ زَادَهَا اللَّهُ كَرَامَةً وَعِزَّةً بِأَنْ اخْتَارَهَا لُغَةً لِكِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَحَفِظَتْ بِحِفْظِهِ، ثُمَّ عُنِيَ بِهَا أَهْلُهَا؛ فَلَيْسَتْ هُنَاكَ لُغَةٌ نَالَتْ مِنَ الرِّعَايَةِ وَالْاهْتِمَامِ وَالْبَحْثِ مِثْلَمَا نَالَتْ الْعَرَبِيَّةُ، وَلَيْسَتْ هُنَاكَ لُغَةٌ تَمْلِكُ التُّرَاثَ الَّذِي تَمْلِكُهُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ.^٢

ويرى المستشرق الإيطالي (جويدي):

"أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ آيَةً لِلتَّبَعِيرِ عَنِ الْأَفْكَارِ، فَحُرُوفُهَا تَمَيَّزَتْ بِانْفِرَادِهَا بِحُرُوفٍ لَا تَوْجَدُ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى، كَالضَّادِ، وَالظَّاءِ، وَالْعَيْنِ، وَالغَيْنِ، وَالْحَاءِ، وَالطَّاءِ، وَالْقَافِ، وَبَثَاتِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَبِحَرَكَةِ الْبِنَاءِ فِي الْحَرْفِ الْوَاحِدِ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ، وَبِالْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالْمَعْنَى الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ، أَمَّا مُفْرَدَاتُهَا فَتَمَيَّزَتْ بِالْمَعْنَى، وَالِاتِّسَاعِ، وَالتَّكَاثُرِ، وَالتَّوْلِيدِ، وَبِمَنْطَقِيَّتِهَا، وَدَقَّةِ تَعْبِيرِهَا، وَالدَّقَّةِ فِي الدَّلَالَةِ وَالِإِيجَازِ، وَالتَّبَعِيرِ عَنِ الْمَعْنَى".^٣

والعربية بلا جدال قد عَمَّتْ أَنْحَاءَ وَاسِعَةً مِنَ الْعَالَمِ، فَلَمْ تَكُنْ يَوْمًا مُنْغَلَقَةً عَلَى نَفْسِهَا، فَقَدْ نَقَلَتْ الْعُلُومَ، وَحَفِظَتْ التُّرَاثَ، وَحَصَّنَتْ الثَّقَافَةَ، فَأَغْنَتْ الْبَشَرِيَّةَ، وَطَوَّرَتْ مَسَارَهَا، حَتَّى عُدَّتْ جَسْرًا لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْحَضَارَاتِ، بِوصفِهَا حَضَارَةُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ.

تَتَمَتَّعُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِخَصَائِصٍ تُعِينُهَا عَلَى التَّجَاوُبِ الْمَرِنِ وَالِامْتِصَاصِ السَّرِيعِ وَالِإِنْتِاجِ الْمَرْضِيِّ لِأَلْفَاظِ اللُّغَاتِ الْأُخْرَى. وَالْأَلْفَاظُ هِيَ مَادَّةُ الْحَوَارِ الْإِنْسَانِيَّ، وَمِعْوَلُ الْبِنَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ.

ولعلَّ أبرزَ هذهِ الْخَصَائِصِ هُوَ الْإِشْتِقَاقُ، وَهُوَ صَوْنُ كَلِمَةٍ مِنْ أُخْرَى عَلَى حَسَبِ قَوَانِينِ الصَّرْفِ.

فاشتقَّ العربُ مِنَ الْفَلَسَفَةِ مِثْلًا كَلِمَاتٍ: الْفَيْلَسُوفُ، وَالتَّفَسُّلُفُ، وَفَلَسَفَ، وَتَفَلَّسَفَ. وَاشْتَقُّوا الطَّرَاجَةَ مِنَ الطَّرَاجِ، وَهِيَ الطَّرَاوَةُ، وَالْجِدَّةُ، وَالنَّقَاءُ.

ونذكرُ عَلَى سَبِيلِ الْمَقَارَنَةِ اللَّطِيفَةِ بَيْنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِثَالًا بَسِيطًا؛ فَكَلِمَةُ "tall" مِثَالًا فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ تَعْنِي "طَوِيلٌ"، وَبَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ تَشَابُهُ مِنْ حَيْثُ أَصَوَاتُهُمَا وَمَعْنَاهُمَا، وَلَكِنَّ طَوِيلًا الْعَرَبِيَّةَ يُشْتَقُّ مِنْهَا كَلِمَاتٌ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا: يَطُولُ، وَطَائِلٌ، وَطَائِلَةٌ، وَطَالٌ، وَأَطَالَ، وَاسْتَطَالَ، وَتَطَوَّلَ، وَتَطَوَّلَ، وَطَوَّلَ، وَإِطَالَةٌ، وَاسْتَطَالَتْ، وَطَوَّلَ. أَمَّا "tall" الْإِنْجِلِيزِيَّةُ، فَلَا يُشْتَقُّ مِنْهَا إِلَّا بَعْضُ الْكَلِمَاتِ. وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ "good" الْإِنْجِلِيزِيَّةُ، وَتَعْنِي "جَيِّدٌ" بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.^٤

٣ عكاشة، محمود (٢٠٠٧). علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية. القاهرة، دار النشر للجامعات، ص ٦٥.
٤ خليل إبراهيم، محمد ضياء الدين (٢٠١٧). اللغة العربية والتحديات المعاصرة آثار ومتطلبات. مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد: التاسع.
٥ خميسي، محمد. (٢٠٠٢). مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية المعاصرة. اللغة الإنجليزية أنموذجًا. المجلة العربية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج ٤، ع ٧٤، ٧٥-١٠٤. مسترجع من

وَمِنْ خِصَائِصِ اللُّغَةِ: الْإِتْسَاعُ فِي اسْتِخْدَامِ الْمَوْلَدِ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَالْمَوْلَدُ مِنَ الْكَلَامِ هُوَ كُلُّ لَفْظٍ كَانَ عَرَبِيَّ الْأَصْلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ فِي الْاسْتِعْمَالِ، وَهُوَ اللَّفْظُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ بَعْدَ عَصْرِ الرِّوَايَةِ.

وعصرُ الرِّوَايَةِ كما قرَّرَه اللُّغَوِيُّونَ والنُّحَاةُ، يَقْضِي بِتَوْقِيفِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى لُغَةِ الشُّعْرَاءِ عِنْدَ نِهَايَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وبدايةِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ.^٦

وَمِنْ الْخِصَائِصِ كَذَلِكَ التَّعَرِيبُ؛ وَالتَّعَرِيبُ هُوَ تَطْوِيعُ الْكَلِمَةِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ لِنِظَامِ النُّطْقِ الْعَرَبِيِّ، حَيْثُ تَتَقَادُّ صَوْتِيًّا وَصَرْفِيًّا لِنِظَامِ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيِّ.

أَمَّا الْإِعْرَابُ فَهُوَ مَزِيَّةُ الْعَرَبِيَّةِ الْفَرِيدَةُ، وَهُوَ السَّبِيلُ الْوَاضِحُ إِلَى فَهْمِ مَعَانِي الْكَلَامِ وَأَسَالِيْبِهِ، وَتَحْلِيلِ تَرَكَيبِ الْجُمْلِ، وَإِدْرَاكِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ أَلْفَاظِهَا، فَهُوَ مِنْ أَشَدِّ خِصَائِصِ الْعَرَبِيَّةِ ظُهُورًا.

لَا شَكَّ أَنَّ الْعَرَبَ وَرَثُوا لُغَتَهُمْ مُعَرَّبَةً، فَالْإِعْرَابُ سَامِيٌّ الْأَصْلُ، فَكَانَتْ الْأَجْيَالُ مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ يَنْطَقُونَ بِالْإِعْرَابِ بِمَقْتَضَى الْفِطْرَةِ وَالسَّلِيْقَةِ، وَتَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ فِي بُوَادِيهِمْ مَعْرَبَةً فَصِيحَةً لَا شَائِبَةَ فِيهَا، فَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبِيَّةُ جَامِدَةً، بَلْ تَمَيَّزَتْ بِالْحَيَوِيَّةِ وَقَابِلِيَّةِ التَّصَرُّفِ فِي الْكَلِمِ مِنْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، وَكَانَتْ الْحَرَكَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ عَلَى آخِرِ الْكَلَامِ دَلِيلًا عَلَى الْإِعْرَابِ الَّذِي يُفْصَحُ عَمَّا يُرِيدُ، دُونَ أَنْ يُحَاوِلُوا تَعْلِيلَ ذَلِكَ بِغَيْرِ كَوْنِهَا لُغَتَهُمْ.^٧

وَقَدْ تَمَيَّزَتْ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِجُسْنِ الْجَوَارِ مَعَ الْحَضَارَاتِ الْمَخْتَلِفَةِ، حَيْثُ رَأَيْنَاهَا تُقَرِّضُ مِنْ أَلْفَاظِهَا وَتُقْتَرَضُ مِنْ أَلْفَاظِ اللُّغَاتِ الْأُخْرَى؛ وَذَلِكَ التَّقَارُّضُ فِي مَجَالِ الْأَلْفَاظِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي سُنَنِ اللُّغَاتِ.

وَفِي شِعْرِ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ أَمْثَلَةٌ عَدِيدَةٌ عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَدْ حَوَى دِيوَانُ عَنْتَرَةَ كَلِمَاتٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ فِي أَصْلِهَا؛ فَمِمَّا جَاءَ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ ثَلَاثُ عَشْرَةَ كَلِمَةً، وَمِمَّا جَاءَ عَنِ الْيُونَانِيَّةِ سَبْعُ كَلِمَاتٍ، وَمِمَّا جَاءَ عَنِ السَّنْسَكْرِيتِيَّةِ كَلِمَتَيْنِ، وَعَنِ الْهِيَرُوغْلِفِيَّةِ كَلِمَةً وَاحِدَةً.^٨

٦ عبد المحسن، يحيى فرغل (٢٠٠٧). مساهمة اللغة العربية لمستحدثات العصر الحديث. المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية. جامعة السلطان قابوس.

٧ عوض، سامي رفيق، وشريقي، أحمد (٢٠١٨). الإعراب بين اللغة العربية واللغات السامية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ٢٨٩-٣٠٨ مسترجع من <http://Record/com.mandumah.search/>

٨ عبد المحسن، يحيى فرغل (٢٠٠٧). مساهمة اللغة العربية لمستحدثات العصر الحديث. المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية ٢- ٤ ديسمبر: جامعة السلطان قابوس.

وتتميّز اللغة العربيّة بالدقّة في المعنى، والثراء في الدلالة، وغياب التّرادف، وتنوّع الأبنية وتعدّدِها، وتوافقِ المنطوقِ معِ المكتوبِ، وغازاةِ مفرداتها، حيثُ تجاوزَ عددُ كلماتها اثنيَ عشرَ مليونَ كلمةٍ، ولها ستّةُ عشرَ ألفَ جذرٍ لغويٍّ، وهو ما لا يتوافرُ لغيرِها من لغاتِ الأممِ الأخرى.

مآبُ الكلامِ أنّ اللغةَ العربيّةَ من أقدمِ اللّغاتِ منذُ أربعةِ عشرَ قرنًا، وأقربُها إلى اللغةِ السّاميّةِ الأمّ؛ لأنّها احتفظتْ بخصائصِها ونظامِها الصّوتيّ المتطوّرِ من دونِ اللّغاتِ الأخرى.

وهي أغنى لغاتِ العالمِ وأوسعُها اتّساعًا؛ إذ هي لغةٌ جامعةٌ مانعةٌ غنيّةٌ عمّا عداها، فلها من أصولِها وقواعدِها ومعجمِها ما يُتيحُ لها أن تكونَ أداةً للتّواصلِ بينَ النَّاسِ، من دونِ أن تفتقرَ إلى أصلٍ أو قاعدةٍ من لغةٍ أخرى.

وما من شكٍّ في أنّ اللغةَ التي تمتلكُ هذه المقوّماتِ تستطيعُ التّفوّقَ على غيرها من اللّغاتِ، وأنّ تَرْتَقِيَ بِمُجْتَمَعِها، وتُرقّيَ مستوى قدراته اللّغويّةِ ومَلَكاته ومهاراته، وبإمكانِها حَمْلُ رايةِ العلومِ والحضاراتِ.



